المجمع 17 (1443/2022)، 63-112

من شواعر العرب النّصارى المخضرمات: راهبة الأَحزان الأميرة الحُرَقَة (هند بنتُ النُّعْمان): سيرتُها، أخبارها، وما تبقّى من شعرها

خالد سِنداوي[1]

Pre-Islamic Arab Christian Poetesses: The Biography and Poetry of Hind bint al-Nuʿmān (The Nun of Grief, and the Princess of al-Ḥuraqa)

Khalid Sindawi

Abstract:

This study aims, in its first part, to present the biography of the pre-Islamic Arab Christian poetess Hind bint al-Nuʿmān bin al-Mundhir. Known as the daughter of the King of al-Ḥīra, and by her nickname "al-Ḥuraqa", Hind is a prominent pre-Islamic figure celebrated for her intelligence and beauty. Yet, the fact that many details of her life remain obscure has led some relaters to exaggerate several of these details. The present study thus attempts to sift the sources and separate historical facts from fabrications. It does so by relying to a great extent on Ḥarb Banī Shubyān maʿa Kisrā (The War of the Banī Shubyān against Khosrau) as well as others. This current study discusses Hind's name and nickname, as well as her genealogy, characteristics, her love for and marriage to ʿUday bin Zayd, her entry into the monastic life, the persons she encountered in the al-Ḥarīq monastery in al-Kūfa, and the significance of these encounters. The second part of the study is devoted to an annotated collection of Hind's poems which we were able to locate in various ancient sources. We expended every possible effort to find her poetry, and of which we recovered only seventy lines. Accordingly, we analyse these verses prosodically, interpret them, explain the difficult expressions found in them, and determine their correct source.

[1] أكاديمية القاسمي.

الملخّص

يهدف هذا البحث في قسمه الأوّل الوقوف عند سيرة وأخبار الشّاعرة العربيّة النَّصرانيّة المخضرمّة هِند (الصُّغرى) بنت النُّعْمان بن المنذِر مَلِك الحِيرة المعروفة بلقب الحُرَقَة، والّتي كانت من أعلام النّساء العربيّات المشهورات قبل الإسلام، ومن ذوات العقل والجمال والمنطق، وبيّن البحث أنّ سيرة حُرْقَة ينتابها الغموض، وبعض المبالغات من قبل الرّواة، وأنّ هناك خلطا للأخبار الحقيقيّة مع الأخبار الموضوعة في سيرتها، حاول البحث الحالي تمييز هذه الأخبار، ومعرفة الحقيقة من خلال الاعتماد بالأساس على كتاب "حرب بني شَيْبان مع كسرى" بشكل خاصّ وعلى مصادر أخرى، كما تناول البحث اسمها ولقبها، ونسَبها، أوصافُها، قصّة عشقها وزواجُها من عَدِيّ بن زيد، ورهبنتُها، الشّخصيّات الّتي التقَت فيها في الكوفة في دير الحَريق، وأهميّة تلك اللّقاءات.

أمّا القسم الثّاني من الدّراسة فاشتمل على جَمع، وتحقيق الأشعار الّتي نظمتها الحُرَقَة، الّتي استطعنا الوصول إليها من كتب التّراث، وقد بذلتُ قُصارى جهدي في تقصّي شعرها في مصادره المختلفة، والذي بلغ 70 بيتا، وذكرت البحر الذي نُظِمَت عليه، وقمت بإثبات روايته، وتخريجه وتحقيق مصادره وشرح غريبه، وضبطتها.

كلمات المفتاح: النُّعْمان بن المنذر، هند بنت النُّعْمان، حُرَقَة بنت النُّعْمان، معركة ذي قار، كِسرى.

مقدّمة

يأتي تنبّهي للحُرَقَة وشعرها ضمن اهتمامي بالشّعراء المقلّين من الشّعراء القدامى مِمّن لم تصل إلينا دواوينهم، أو ممّن لم يَقُم الرّواة واللّغويّون بجمع أشعارهم، وعلى الرّغم من الجهود المتواصلة الّتي بُذلَت، وما زالت تُبذل للعناية بشعرنا القديم: دراسة وتحقيقا وشرحا، فإنّ ثمّة كثيرين من شعرائنا وشاعراتنا القدامى المُقلّين بقوا مغمورين، ولم يحظوا بعناية الباحثين والدّارسين كما حظي غيرهم، وربّما لقلّة شعرهم أثر في عزوف الباحثين عن جمع شعرهم وتحقيقه، ومن هؤلاء الحُرَقَة التي لم يقم أحد -فيما نعلم- بجمع شعرها وتحقيقه، ولذا فقد رأيتُ أن أقوم بجمع شعرها وتحقيقه وتخريجه، فبالإضافة إلى أنّ الحُرَقَة من الشّاعرات المقلّات، فإنّ الدّارسين قد اهتمّوا في ترجمة والدها النُّعمان بن المنذر آخر ملوك المناذرة، وقد رأيتُ المصادر تذكر الحُرَقَة عرضا في سياق حديثها عن أبيها وأخباره، ومن هنا فإنّ التعريف بها وجمع شعرها وتحقيقه يكتسب أهميّة خاصّة من هذه النّاحية.

سيرة الحُرَقَة

اسمها، نسبُها، ولقبُها

هي هند بنت النُّعْمان الثّالث بن المنذِر الرّابع بن المنذر بن امرئ القَيْس بن النُّعْمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عَدِيّ بن نصر بن ربيعة بن عَمْرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نَمّارة بن لَخْم[1] يُكنّى أبا قابوس (حَكَم 582- 602م)[2]. أمّا التّبريزي فقال: "هي بنت النُّعْمان بن المنذر اللَّخميّ ملك الحِيرَة، وهي امرأة شاعرة محسنة مخضرمة، ولها أخ يقال له حُرَيْق مُصغّر اسمها وأخت لها هند"، وأيدّه في ذلك ابن منظور حين قال: "حُرَيْق بن النُّعْمان بن المنذر وحُرَقَة بنته، قال هاني بن قبيصة الشّيباني في يوم ذي قار: [المنسَرح]

أقسمُ باللهِ نُسْلِمُ الحَلَقَةْ ولا حُرَيْقا وأختُه الحُرَقَة

حتّى يظلَّ الرّئيسُ منجدلًا ويقرعُ السَّهمُ طرّةَ الدَّرَقَة[3]

فيما قال بشير بن يموت: " الحُرَقَة هي هند بنت النُّعْمان"، وعلى هذا الرّأي أبو طاهر محمّد بن حيدر البغداديّ حينما استشهد بنصّ للحُرَقَة فقال: "هند بنت النُّعْمان بن المنذر بن ماء السّماء، وعلى ما يبدو أنّ ما ذهب إليه محمّد بن حيدر البغدادي، وبشير يموت هو الأقرب للصّواب، من أنّ الحُرَقَة هي هند، وهما اسمان لامرأة واحدة[4]، وأنّ الاسم هند أطلقه عليها

[1] ابن دُرَيد، محمّد بن الحسن. **الاشتقاق**. تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1958، 377؛ العاملي، زينب بنت يوسف فوّاز. **الدُّرّ المنثور في طبقات رَبّات الخُدور**. الكويت: مكتبة ابن قُتَيبة، د.ت، 534.

[2] للتّفاصيل عنه انظر:

Shahîd, Irfan (1995). "al-Nuʿman (III) b. al-Mundhir". In Bosworth, C. E.; van Donzel, E.; Heinrichs, W. P. & Lecomte, G. (eds.). *The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Volume VIII: Ned–Sam*. Leiden: E. J. Brill. pp. 119–120.

[3] الدّرَقَة: التّرْس من جِلْدٍ ليس فيه خشب ولا عَقَب. والدَّرَقةُ صفيحةٌ قرنيّةٌ أو عظْميّةٌ تتَكوّن في جلْد كثير من الحيوانات مثل دَرقاتِ السّلاحف. والجمع: دَرَقٌ.

[4] للتّفاصيل حول موضوع الخلاف حول هويّتها الحقيقيّة انظر:

أبوها النُّعْمان وذلك إحياء لأخته هند، بدلالة قول هند نفسها عندما علمت أنّ كسرى يطلبها لأن تكون زوجا لأحد أبنائه:[الطّويل]

وما هندُ إلّا مُهْرةٌ عَربيّةٌ سَليلةُ أفراسٍ تجلَّلَها بَغلُ[1]

أي أنّها فتاة عربيّة تنحدر من سلالة عربيّة أصيلة لم تخالطها شائبة، وهي بذلك تأنف مثل أبيها من هذه الزّيجة، وأمّا اسم الحُرَقَة فقد سمّتها به أمّها المُتَجَرِّدَة.

والحُرَقَة بنت المُتَجَرِّدَة أحبّ زوجات النُّعْمان بن المنذر إلى نفسه، إذ كانت تحسن التّبَعُل لزوجها، وهي من ذوات الحسن والجمال، وقال بعض الرّواة: إنّها مكثت عند النُّعْمان مدّة طويلة لا تحمل، ومن بعد ذلك ولدت له الحُرَقَة، لذلك غمزها بعض الرّواة المغرضين فقالوا: "إنّ الحُرَقَة ليست للنُّعمان بن المنذِر، وإنّما للمُنَخّل اليَشْكري (ت.607م) سِفاحا"، فيما قال رواة آخرون: "إنّها بنت جُمانة بنت زهير بن جذَيْمَة"، وقال صاحب كتاب "بني شيبان": "والصّواب أنّ جُمانة كانت عقيما لا تُنْجِب"[2] فيما قالت زينب العاملي: "هي بنت مارية الكِندِيّة"، والرّاجح من خلال الرّوايات المتقدّمة أنّ المُتَجرِّدَة هي أمّ الحُرَقَة بدلالة تسميتها باسم أمّها.[3]

وتدعى هِند بالحُرَقَة أو الحريقة[4]، وكانت من أجمل نساء زمانها وأهلها، ومن ذوات الفصاحة والأدب والشّعر.

Ali, Samer. "Medieval Court Poetry", in The Oxford Encyclopedia of Islam and Women, ed. by Natana J. Delong-Bas, 2 vols, Oxford: Oxford University Press, 2013, 1:653.

[1] ابن منظور المصري، جمال الدّين محمّد بن مكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1990، مادّة "سلل"، 11: 393.

[2] أسدي، بشر بن مروان. **كتاب حرب بني شَيْبان مع كسرى أنو شِرْوان برواية بِشْر بن مروان الأسَديّ**. ط.2. تحقيق: أحمد عارف عبد الغني، دمشق: دار العرّاب للدّراسات والنّشر والمعرفة، 2014، 3.

[3] ن.م.، الموضع نفسه.

[4] في الأغاني 24: 62- 63 (حُرَقَة بنت حسّان بن النُّعْمان وهي هِند) والحُرَقَة لقب قاله ابن الكَلبيّ، وفي اللّسان "مادّة حرق" حريق النُّعْمان بن المُنْذِر وحُرَقَة بنته، قال الشاعر: [المنسَرح]

أوصافها

وكانت الحُرَقَة من أجمل نساء زمانها وأهلها[1]، ومن ربّات النّبل والشَّرَف والشّعر والأدب والحسن والجمال، إذا كانت مديدة القامة، عبلة الجسم[2] من ذوات الفصاحة والأدب والشّعر.

قصّة عشقها وزواجُها

تذكر المصادر روايَتَين اثنتين لزواجهما هما:

الرّواية الأولى: أنّ هندا تزوّجت الشّاعر عَدِيّ بن زيد العبادي بعد قصّة عشق طويلة، وكان سبب عشقه لها أنّها خرجت في خميس الفصح تتقرّب إلى الله في البِيعَة (الكنيسة)، وعمرُها آنذاك إحدى عشرة سنة[3]، وذلك في فترة حكم المنذر. وقد قدم عَدِيّ حينئذ بهديّة من كسرى إلى المنذر. وكان والدها النُّعْمان آنذاك فتّى شابّا، فاتّفق دخولها البِيعَة، وقد دخلها عَدي ليتقرّبَ، وكانت هند من أجمل نساء زمانها، مديدة القامة عَبلَة الجسم معتدلة القوام، فرآها عَدِيّ وهي غافلة، فلم تنتبه له حتّى تأمّلها، وقد كان جواريها رأينَ عَدِيّا وهو مُقبِل، فلم يقلن لها، وذلك كي يراها عديّ، وإنّما فعلن هذا من أجل أَمَة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبّت عديّا، فلم تدرِ كيف تأتي له، فلما رأت هند عَدِيّا ينظر إليها شقّ عليها ذلك وسبّت جواريها، ونالت بعضَهن بضرب، فوقعت هند في نفس عديّ، فلبث حولا لا يُخبِر بذلك أحدا، فلمّا كان بعد حول، وظنّت مارية أنّ هندا قد أضربت عمّا جرى، وَصَفَت مارية لهند بِيعَة روميّة ووصفت لها مَنْ فيها مِن الرّواهِب، ومَن يأتيها من جواري الحِيرة، وحسن بنائها وسرجها، وقالت لها: سلي أمّك الإذن لك في إتيانها، فسألتها ذلك فَأَذِنَت لها، وبادرت أمَتُها

نـقسـمُ بـاللهِ نُسَـلِّمُ الـحَـلْـقَـةَ ولا حـريـقـا وأخـتُـه الـحُـرَقَـة

وقد يكون دير الحُريق منسوبا إلى الحُريق نجل النُّعْمان.

[1] العامِلي، **الدّرّ المنثور**، 534.

[2] كحّالة، **أعلام النّساء**، 259.

[3] العامِلي، **الدّرّ المنثور**، 535

مارية إلى عَدِيّ فأخبرته الخبر، فبادر فلبس قَبَاء (ثوب يُلْبَس فوق القميص) كان أهداه له فرخان "شاه مرد" وكان مُذَهَّبًا لم يُرَ مثله حُسنا. وكان عَدِيَ حسن الوجه، مديد القامة، حلو العيْنَين، حسن المبسَم، نقي الثَّغر، وأخذ معه جماعة من فتيان الحِيرة، فدخل البِيعَة فلمّا رأته مارية قالت لهند: انظري إلى هذا الفتى، فهو والله أحسن من كلّ مَنْ تَرَين من البرج وغيرها. قالت ومن هو؟ قالت: عَدِيّ بن زيد قالت: أتخافين أن يعرفني إن دنوتُ منه لأراه من قريب. فقالت: ومن أين يعرفك وما رآك قطُّ، فلا تخافي من حيث يعرفك، فدنت هند منه، وهو يمازح الفتيان الّذين معه، وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه، وفصاحته، وما عليه من الثّياب فذُهِلَت لمّا رأته، وصارت تنظر إليه، وعرفت مارية ما بها، وتبيّنته في وجهها، فقالت: لها كلّميه فكلّمته، وانصرفت، وقد تبعته نفسها وهويته، وانصرف بمثل حالها، فلمّا كان الغدّ تعرّضَت له مارية، فلمّا رآها هَشَّ لها -وكان قبل ذلك لا يُكلّمها- وقال لها: ما غدا بك؟ قالت: حاجة إليك، قال: اذكريها، فوالله لا تسأليني شيئا إلّا أعطيتك إيّاه، فعرَّفته أنّها تهواه، وأنّ حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند، وعاهدته على ذلك، فأجاب طلبها، ثمّ أتت هندا فقالت: أمّا تشتهين أن ترَي عديّا قالت وكيف لي به قالت: أعِده مكان كذا في ظَهر القصر وتشرفين عليه. قالت أفعل فواعدته إلى ذلك المكان، فأتاها وأشرفت هند عليه، فكادت أن تموت، وقالت: إن لم تُدخليه إليّ هلكتُ، فبادرت مارية إلى النُّعْمان فأخبرته خبرها وصدّقته الخبر، وأخبرته أنّ ابنته هندا قد شُغِفَت بعَدِيّ، وسبب ذلك رؤيتها إيّاه يوم الفصح، وأنّه إن لم يُزوّجها به افتُضِحَت في أمره وماتت، فقال لها ويلك وكيف أبدؤه بذلك، فقالت هو أرغب من أن تبدأه أنت، وأنا احتال في ذلك من حيث لا يعلم أنّك عرفت أمره. وأتت مارية عَدِيّا فأخبرته الخبر وقالت: ادعُه، فإذا أخذ الشّراب منه فاخطب إليه هندا، فإنّه غير رادّك، قال أخشى أن يُغضبه ذلك، فيكون سبب العداوة بيننا، قالت: ما قلت لك هذا حتّى فرغت منه معه، فصنع عديّ طعاما واحتفل فيه، ثمّ أتى النُّعْمان بعد الفصح بثلاثة أيّام وذلك يوم الإثنين، فسأله أن يتغدّى عنده هو وأصحابه، ففعل فلمّا أخذ منه الشَّراب خطبها إلى النُّعْمان فأجابه وزوّجه هندا، وضمّها إليه بعد ثلاثة أيّام، فكانت هند مع عَدِيّ حتّى قتله

النُّعْمان[1]، وبعد ذلك ترَهَّبَت وحبست نفسها في الدير المعروف باسمها "دير هند" حتّى ماتت في ولاية المغيرة بن شُعبَة[2].

الرّواية الثّانية: تقول إنّ هندا هربت من الحِيرة إلى البادية لتلجأ إلى بني شَيْبان، وأنّها بعد انتهاء معركة ذي قار، تزوّجت ابن عمّها المنذر بن الرَّيّان، وأنّ ثعلبة بن عمرو الشّيباني سيّد بني شَيبان قد أمهرها من ماله الخالص[3]، وأنّ زوجها قد هاجر إلى النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وأسلم في حضرته، وأنّه شهد بدرا وقُتِل يوم أُحُد[4].

ويبدو أنّ الرّواية الأولى هي الأرجح الّتي تؤيّدها الدّلائل والبراهين، والرّواية الثّانية ضعيفة، وفيها الكثير من وَضْع القُصّاص، وتتضمن مكائد نساء، وكما يبدو ليعطوا لمروياتهم نكهة، وقبول عند القارئ والسّامع، ففي الرّواية الأولى هند لم تغادر الحيرَة، وإن غادرتها فلمدّة قصيرة انتهت بانتهاء معركة ذي قار، وانهيار الدّولة الفارسيّة وسقوطها، وأن الحُرَقَة سكنت في ديرها حتّى وافاها الأجل في ولاية المُغيرَة بن شُعْبَة.

قصة زواجها من الحجّاج بن يوسف الثَّقَفيّ

يذكر الإبشيهي أنّ هِندا بنتَ النُّعْمان كانت أحسن أهل زمانها، فوُصِفَ للحَجَّاج حُسْنها، فأنفذَ إليها يَخطِبها، وبذل لها مالًا جزيلًا، وتزوَّجَ بها، وشَرَطَ لها عليه بعد الصَّداق مائتي ألف دِرهم، ودَخل بها، ثم إنّها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعَرَّة، وكانت هند فصيحة أديبة، فأقام بها الحَجَّاج بالمَعَرَّة مُدَّة طويلة، ثمّ إنّ الحَجَّاج رحل بها إلى العراق، فأقامت معه ما شاء الله، ثمّ دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المِرْآة وتقول: [الطّويل]

وما هِندُ إلا مُهْرَةٌ عربيّةٌ ... سَليلةُ أفراسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلُ

فإن وَلَدَتْ فَحْلًا فللهِ دَرُّهَا ... وإن وَلَدَتْ بَغْلًا فجاء بِهِ البَغْلُ

---

[1] العاملي، **الدُّرّ المنثور**، 534- 535.

[2] ن.م.، 536.

[3] أسدي، **كتاب حرب بني شَيْبان**، 68.

[4] ن.م.، 69.

فانصرف الحَجَّاجُ راجعًا، ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحَجَّاجُ طَلاقَها، فأنفذَ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذَ لها معه مائتي ألف دِرهم، وهي الّتي كانت لها عليه. وقال: يا ابن طاهر، طَلِّقْهَا بكلمتَين ولا تَزِدْ عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمّد الحُجَّاج: كُنْتِ فَبِنْتِ. وهذه المائتا ألف دِرهم الّتي كانت لك قِبَله، فقالت: اعلم يا ابن طاهر أنَّا واللهِ كُنَّا فما حَمِدْنا، وبِنَّا فما نَدِمْنا. وهذه المائتا ألف دِرهم التي جِئتَ بها بِشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف. فمن خلال هذه الرّواية نرى أنّ الحَجَّاج قد أُعجِب بِجَمَال هِند بنت النُّعْمان قبل أن يراها، وانبهرَ بحُسنها، فقرَّر خِطبتها، ودفع لها مالًا عظيمًا مِن أجل إغرائها بالموافقة على القَبول به زَوْجًا. والحَجَّاجُ قائد مَشهور، وصاحب سُلطة واسعة وأموال كثيرة. ومِن الواضح أنّ هند بنت النُّعْمان كانت تَكْرهه ولا تُطيقه، والبَيْتان مِن الشِّعر يُشيران إلى ذلك، وقد قالت هِند بنت النُّعْمان هذين البَيْتَيْن، وهي تنظر في المِرآة، وهي لا تَعْلَم أن الحَجَّاج موجود ويَستمع إليها. وقد قرَّر طلاقها بعد هذه الإهانة البالغة، والرَّجلُ العاقلُ لا يُمكن أن يَعيش مع زوجة تَكْرهه ولا تُطيقه. وقد أرسلَ الحَجَّاجُ رسولًا لتطليقها، معَ مُؤخَّر الصَّداق. والطّلاقُ بهذا الشّكل يَحمل إهانة مقصودة لهند بنت النُّعْمان. ويَبدو أن الحَجَّاج أراد الانتقام لرجولته، والثّأر من هِند بسبب كلامها الجارح بحقِّه. وهِند ابنة مَلِك، لا تَقبل الإهانة، ولا ترتضي لنفْسها الذُّل، وأرادت الرّدّ على الحَجَّاج، فأخبرتْ رَسولَه أنّها كانت زوجة غير سعيدة، وأنّ زواجها كان سيئًا، وأنّها تَطَلَّقَتْ فما نَدِمَتْ على ذلك، بل على العكس. إنها سعيدة ومسرورة بطلاقها، ومَنحت مُؤخَّر الصَّداق لرسول الحَجَّاج بِشارةً له بخلاصها من الحَجَّاج، وانتهاء زواجها. ولا شَكَّ أن رفض هند بنت النُّعْمان لهذا المبلغ المالي الكبير، يدلّ على عِزَّة نفْسها، وحِرصها على كرامتها، ورفضها للإهانة والإذلال[1].

وإذا كانت هذه القصّة صحيحة، فيبدو أنّ طلاقُ الحجّاج لهند بنت النّعمان بهذا الشّكل يَحمل إهانة مقصودة. ويَبدو أنّ الحَجَّاج أراد الانتقام لرجولته، والثّأر من هِند بسبب كلامها

[1] الإبشيهي، شهاب الدّين محمّد بن أحمد. **المُسْتَطْرَف في كلّ فنّ مُسْتَظْرَف**. بيروت: دار الجيل، 1992، 1: 95.

الجارح بحقّه. وهِند ابنة مَلِك، لا تَقبل الإهانة، ولا ترتضي لنفْسها الذُّلّ، وأرادت الرّدّ على الحَجّاج، فأخبرتْ رَسولَه أنّها كانت زوجة غير سعيدة، وأنّ زواجها كان سيئًا، وأنها تَطَلَّقتْ فما نَدِمَتْ على ذلك، بل على العكس. إنّها سعيدة ومسرورة بطلاقها، ومَنحت مُؤخَّر الصَّداق لرسول الحَجّاج بِشارةً له بخلاصها من الحَجّاج، وانتهاء زواجها. ولا شَكَّ أنّ رفض هند بنت النُّعمان لهذا المبلغ المالي الكبير، يدلّ على عِزَّة نفْسها، وحِرصها على كرامتها، ورفضها للإهانة والإذلال. فالمالُ يأتي ويَذهب، ولكنَّ الكرامة إذا ذَهبت لا تَعود.

والذي أراه أنّ هذه القصّة من كذِب أعداء الحجّاج عليه، لإظهاره بمظهر الذّلّة، والصّغار ولكنّها مع ذلك لاقت رواجا عبر العصور إلى اليوم، وهي من اختراعات السّامرين بحبكة الكذّابين.

وقد اختلف الرّواة في شخصيّة "هند" هذه فمنهم من قال: إنّها هند بنت النّعمان من ذريّة الملوك المناذرة وهذا لا يصحُّ، لأنّ هند توفّيت نحو 74هـ وقد بلغتْ من العُمر عتيّا، ولم تدخل الإسلام، والحجّاج لم يولد إلّا في 41هـ فكيف يصحّ زواجه منها ثمّ زواج عبد الملك منها بعد ذلك؟

والصّواب: أنّ الحجّاج تزوّج من هند بنت المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة الأزْديّة وتزوّج أيضا هند بنت أسماء بن خارجة وقد طلّقهما كما سأذكره، ولكنّه لم يثبت أنّ الخليفة عبدالملك تزوّج بإحدى الهندَين، وقد روى أهل الأشعار مدْحَ أسماء بن خارجة لصهره الحجّاج بقصيدة يقول فيه:[الطويل]

فـزّوجـتُـهـا الـحـجّـاجَ لا مُـتـكـارهـا ولا راغبـا عنـه ونعْمَ أخو الصِّـهْرِ

وهذا مدحٌ للحجّاج الثّقفي من والد زوجته فكيف تسمّيه زوجته بغلًا؟! وإذا نفينا أن تكون هند بنت النّعمان، أو هند بنت أسماء صاحبة القصّة الآنفة الذّكر، فلم تبقَ إلا هند بنت المهلَّب بن أبي صُفْرَة، وقد ثبت زواجه منها، وطلاقه أيضا وجاء في قصّة طلاقه لها: أنّها ناحت وصاحت لما نكّل الحجّاج بأخيها يزيد وسجنه، فلم يحتمل هذا منها، فطلّقها ولم يرد أبدا أنّ عبد الملك تزوّج منها بعد طلاقها، وكذلك لم يكن بينها والحجّاج فوارق في النَّسَب والحَسَب، بل كان الحجّاج من كبار ولاة الخلفاء الأمويّين، وله نسَب معروف في ثقيف.

يبدو أنّ المؤرّخين قد أساؤوا ذِكر هِند في روايات كثيرة لا أساس لها من الصحّة، موضوعة ومتخيّلة في عصور عديدة وهي من الرّوايات الّتي يروونها في جلسات اللّيل في قصور السّلاطين، منها ذكرهم أنّها تزوّجت الحجّاج بن يوسف الثّقفي، فوالدها النّعمان بن المنذر، الملقّب بأبي قابوس تولّى الحكم في 582م حتى 610م وانتهي حكم المناذرة في 633م. وفتح سعد بن أبي وقّاص العراق سنة 636م بعد موقعة القادسيّة إثر سقوط المدائن. أمّا الحجّاج فقد ولي على العراق في عهد عبد الملك بن مروان الّذي وقد سكّ العملَة عام 77هـ/696م، وفي عام 75هـ/694م حجّ عبد الملك وخطب على منبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم فعزل الحجّاج عن الحجاز لكثرة الشّكايات عنه، وأقرّه على العراق، ويعني ذلك أنّ الرّاهبة هند بنت النّعمان كانت في شيخوختها وهذا الادّعاء يُظهر المدى الّذي مرّت به الأقوام في البلاد المفتوحة حيث أصبحوا من الدّرجة الثّانية في الاعتبار.

قصّة زواجها من عبد الملك بن مروان

بلغ الخليفة عبد الملك بن مروان خبر هند بنت النُّعْمان ووُصِف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتابا تقول فيه بعد الثّناء عليه: اِعلَم يا أمير المؤمنين إنّ الإناء ولغ فيه الكلب. فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا، إحداهنّ بالتراب فاغسلي الإناء يحلّ الاستعمال. فلمّا قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، فكتبت إليه بعد الثّناء عليه: يا أمير المؤمنين والله لا أحلّ العقد إلا بشرط فإن قلتَ؟ ما هو الشّرط؟ قلتُ: أن يقود الحجّاج محمَلي من المعرَّة إلى بلدك الّتي أنت فيها، ويكون ماشيا حافيا بحليته الّتي كان فيها أوّلا. فلما قرأ عبد الملك ذلك ضحك ضحكا شديدا، وأنفذ إلى الحجّاج وأمره بذلك. فلمّا قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب، وامتثل الأمر ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتّجهيز، فتجهّزت وسار الحجّاج في موكبه حتى وصل المعرَّة بلد هند. فركبت هند في محمل الزّفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجّاج بزمام البعير يقوده ويشير بها، فجعلت هند تطلق إشارات تمثِّل بها مشيته، بقصد الهزء والسّخرية منه، وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنّها قالت: للهيفاء: يا

داية اكشفي لي طرف المحمل، فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجّاج فضحكت عليه فأنشأ يقول: [الطّويل]

فإن تضحكي منّي فيا طولَ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباءِ المفرجِ

فأجابته هند تقول: [البَسيط]

وما نُبالي إذا أرواحُنا سَلِمَتْ بما فقدْناه من مالٍ ومِن نَشَبِ

فالمالُ مكتسبٌ والعزُّ مرتجعٌ إذا النّفوسُ وقاها اللهُ من عَطَبِ

لم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة. فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمّال إنه سقط منّا درهم فارفعه إلينا، فنظر الحجّاج إلى الأرض فلم يجد إلا دينارا، فقال: إنّما هو دينار، فقالت: بل هو درهم، قال بل دينار، فقالت: الحمد لله سقط منّا درهم، فعوّضنا الله دينارا، فخجل الحجّاج وسكت، ولم يردّ جوابا، ثمّ دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوّج بها، وكان من أمرها ما كان[1].

والّذي أراه أنّ الرّواة كانوا يعتمدون كثيرا على الغرابة والطّرافة، ليجعلوا القصّة المحكيّة قريبة من آذان السّامعين، ومحبّبة إلى قلوب السّامرين، والنّاس تولع بالغرائب وتنفر من المألوف، فكثير من الرّواة كان ينثرون على الخبر الصّحيح إيحاءات من خيالهم، وقد ينسجون قصصا خياليّة كاملة لأعلام حقيقيّين، إمّا من أجل الحطّ من شأنهم كما فعلوا مع الحجّاج من أجل إمتاع السُّمّار، فيخلطون الحقّ بالباطل بقصد أم بدون قصد.

الظّروف السّياسية في فترة الحَرْقَة

كان النُّعْمان بن المُنذِر (حَكَمَ 585-602م) والد الحَرْقَة، ملِك الحِيرَة حيث انتهج سياسة جديدة تجاه ملوك فارس تختلف عمّن سبقه من ملوك الحيرَة الذين كانوا يسيرون حسب ما يطلبه ملوك فارس، فالنُّعْمان بدأ يتعاطف مع القبائل العربيّة وصار يوثّق علاقته مع

[1] الإبشيهي، **المُسْتَطْرَف في كلّ فنّ مُسْتَظْرَف**، 1: 95-96.

زعمائها محاولة منه لإيجاد أسباب مشتركة مع القبائل العربيّة القويّة، فدعاهم للاجتماع بهم في الحيرَة من أجل توحيد الموقف لإنهاء السيطرة الفارسيّة.[1]

ولأنّ النُّعْمان شعر بالأفول التّدريجي للدّولة السّاسانيّة، وتدهورها في نهاية القرن السّادس الميلادي، حيث الفوضى الدّاخليّة التي كانت متمثّلة في النّزاع على السُّلطة، ثمّ الحروب بينهم وبين بيزنطة من جهة وبين التّرك من جهة أخرى[2].

كما أنّ النُّعْمان لم يتدخّل لصالح كسرى أبرويز[3] في صراعه على العرش مع بَهرام[4] أو يمدّ له يد العون فأثر ذلك في نفسيّة أبرويز تجاه النُّعْمان وبعد انتصاره على بهرام أرسل أبرويز

---

[1] كِسْتِر. مئير. **الحيرَة ومكّة وصلتهما بالقبائل العربيّة**. ترجمة: يَحيى الجبوري، بغداد: جامعة بغداد، 1976، 41.

[2] أبو البلقاء، هبة الله. **المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأَسَديّة**. مخطوطة بالميكروفيلم. المكتبة المركزيّة لجامعة الموصل، ورقة رقم 599.

[3] اسمه كِسرى الثّاني أو خُسرو الثّاني (حَكَم 590- مع628)، المعروف بلقب بَرْويز أو أبْرَويز ومعناه (المُظَفَّر)، كان ملك الدّولة السّاسانية في بلاد فارس. وهو ابن هُرْمِزد الرّابع (حكَم 579- 590م)، وحفيد كِسرى الأوّل (حكَم 531-579م)، بدأ خُسْرو الثّاني عهده بمحاولة الحفاظ على السّلام بيزنطية، وكان صديقا للأمبراطور البيزنطي موريس، ولكن لما قتل موريس سنة 602 قرّر خُسرو الانتقام لصديقه، فغزا سوريا وآسيا الصّغرى ، وفي عام 608 كادت قواته تدقّ أبواب العاصمة نفسها القسطنطينية. وتوغّل خُسرو بعيدا في الشّرق الأوسط، فاحتلّ الشّام سنة 614، ثمّ استولى على القدس حيث وجد الصّليب الحقيقي الّذي صُلِب عليه يسوع وفقا للتّقاليد المسيحيّة، ونقله على إحدى العربات، وفي عام 616 استولى على الإسكندريّة، ولم يهزم خُسرو نهائيا إلّا سنة 628 عندما واجه الأمبراطور هِرَقل، وسنة 609 في معركة ذي قار. للتّفاصيل عنه انظر:

Baca-Winters, Keenan. "From Rome to Iran: Identity and Xusro II." Ph.D. diss., University of California, Irvine, 2015.

[4] **بَهْرام** (591 م) الملقب بِـ"جُوبين"، أحد قادة الفُرس من أسرة مهران الإقطاعيّة الشّهيرة. تمكّن من هزيمة خاقان التّرك في عهد هُرْمِزد الرّابع وغنم من غنائم كثيرة، واضطر الأتراك لأوّل مرّة إلى دفع جزية للملك السّاساني، لكن هذا النّصر أصبح بداية لخلاف متوقّع بين بهرام القائد المحبوب نتيجة انتصاراته وبين الملك الّذي رغب في تكليف بهرام بالتّصدي للقوّات البيزنطيّة على الحدود الغربيّة، ويبدو أن استعدادات

إلى النُّعْمان ودعاه إلى وليمة وقدّم له الكلأ بدلا من الخبز، فغضب النُّعْمان بشدّة وأرسل إلى بني عمومته من مَعدّ فخرّبوا وسَبَوا مناطق عديدة يمتلكها الفُرس، فحقد كسرى على النُّعْمان وأخذ يسعى للقضاء عليه[1].

وتذكر المصادر عوامل ثانويّة أخرى لقرار أبرويز التّخلّص من النُّعْمان، ومنها:

أ. رفض النُّعْمان إعطاء أبرويز جوادا عربيّا أصيلا كان قد طلبه منه.

ب. قَتْل النُّعْمان لعدِيّ بن زيد كاتب أبرويز.

بهرام كانت ضعيفة، أو أنّ ثقته الزّائدة بنفسه أو قوة الجيش البيزنطي أدّت إلى هزيمة الجيش بطريقة مهينة، ممّا أدى إلى حقد بهرام وانتظاره الفرصة السّانحة للردّ على إهانة الملك بتأييد من الجنود. وفي تلك الأثناء كان الملك قد سَجَن أحد معارضيه من أنسباء الأسرة المالكة ويدعى بندويهن، ممّا أثار ضدّه أخوه بسطام من أسرة أسباهيد بهلو المشهورة، الّذي تمكن بمساعدة بعض فرق الحرس الملكي من تحرير أخيه بندويه من سجنه، ودخلا القصر الملكي وخلعا المِلك، وسملوا عينيه وقتلوه سنة 590م ونصّبوا ابن كسرى ملكا بديلا. ولم يكن بهرام جوبين مستعدا لموالاة الملك الجديد، إذ كان يشعر بأحقيّته في تولّي المُلْك بزعم انتسابه إلى الملوك البارثيين. وهندما اقترب بهرام وجنوده من العاصمة المدائن فرّ كسرى إلى الإمبراطور البيزنطي موريس ودخل بهرام القصر الملكي، وأعلن نفسه ملكا. على أنّه لم يهنأ بهذا المنصب إذ داهمته سلسلة من الإضرابات أقامها رجال الدّين وعظماء البلاد ضدّ حكمهم وخاصّة بسطام وبندويه، ولم يرحّب به إلا اليّهود الّذين زعموا، كما تذكر المصادر بأنّه حاميهم فأمدّوه بالمال وأيّدوه. وقد أتت المعارضة الدّاخلية أُكُلها عندما هزمت القوّات البيزنطيّة الّتي ناصرت قوات بهرام الذي هرب وقتل بعد ذلك، وأعيد كسرى إلى عرش المدائن. للتّفاصيل عنه انظر:

Shahbazi, A. Sh. (1988). "Bahrām VI Čōbīn". *Encyclopaedia Iranica, vol. III, Fasc. 5*. London et al. pp. 514–522.

[1] الملّاح، هاشم. **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام**. الموصِل: جامعة الموصل، دار الكتب للطّباعة والنّشر، 1994، 236- 237؛ بيغولوفسكيا، نينا فكتورفنا. **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن 4 إلى القرن 6**. ترجمه عن الروسيّة: صلاح الدّين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985، 145-147.

ج. رفض النُّعْمان تزويج أحد بناته[1] من أبرويز حيث قال: "لن أزوّج ابنتي لرجل ذميم العادات"، فازداد حقد أبرويز على النُّعْمان وأخذ يسعى للتّخلّص منه[2].

د. إحساس كسرى أن النعمان بن المنذر بدأت تظهر لديه ميول تحرريّة واستقلالية عن النفوذ الساساني بعد أن كان حليفا قويّا، وبدأ النعمان يحثّ قومه على الانتفاضة ضدّ السيطرة الساسانيّة، وهذا ما شعر به كسرى ممّا دعاه إلى اختلاق ذريعة الزواج من ابنة النعمان ليتسنّى له الانقضاض على النعمان بن المنذر وإجهاض محاولته الاستقلاليّة عن سيطرة الفرس.[3]

معركة ذي قار (624م؟)[4]

بعد غضب كسرى أبرويز من النُّعمان سيّر إليه جيشا قوامه مائة ألف جنديّ يقودهم الطَّمَيْح بن عبيد سوير الإيّادِي، فألقي القبض على النُّعْمان وأُودع السّجن، والتحقت زوجاتُه كلّ واحدة منهنّ بقومها، وكانت المتجرِّدَة قد ماتت وبقيت ابنتها الحُرَقَة الّتي أخذ الطَّمَيْح يطاردها، وقد عرض الطَّمَيْح على النُّعْمان الاستجابة لطلب كسرى ليحفظ نفسه ويستديم

[1] كان للنّعمان أربعة بنات، وهنَّ: هند (الكبرى)، هند (الصُغرى) والمعروفة أيضا باسم الحَرقة، حريقة، وعَنقفير.

[2] ن.م.، 146.

[3] للتفاصيل انظر: الآلوسي، محمود شكري. **بلوغ الأرَب في معرفة أحوال العرب**. شرح محمد بهجت الأثري، القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت.، 3: 43؛ جاسم، حنان عيسى. "الزواج وأثره على حياة العرب قبل الإسلام"، **مجلّة سُرَّ من رآى**، المجلد 4، العدد 13، 2008، 154- 155.

[4] هناك خلاف بين المؤرّخين حول زمن وقوع يوم ذي قار، منهم من جعله في يوم ولادة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومنهم من جعله عند منصرف الرسول من وقعة بدر الكبرى، ومنهم من جعله قبل الهجرة، وذهب روشتاين إلى أنّه كان حوالي سنة 604م، وذهب نولدكة إلى أنّه بين 604م و 610م، وأكثر أهل الأخبار أنّه وقع بعد المبعث ورووا في ذلك حديثا قالوا إنّ الرّسول لمّا بلغه من هزيمة ربيعة جيش كِسرى قال: " هذا أوّل يوم انتصف العرب من العجَم، وبي نُصِروا". للتّفاصيل انظر: علي، جواد. **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط.2.، بغداد: جامعة بغداد، 1993، 3: 294.

ملكه، إلا أنّ النُّعْمان رفض ذلك بشدّة، وإباء وقال: "ذهاب نفسي وملكي أحبّ إليّ من أن ابتدع تزويج العرب في العجم ثمّ قال:[الطّويل]

لـعـمـرُكَ إنّ المـوتَ والـقـبرَ والـبِلا ... لأهــونُ من ركْبِ الأمـورِ الفوادحِ
هـلْ للفَتى عـيشٌ وللعـيشِ بهجـةٌ ... إذا كانَ ذا ثوبٍ من العارِ فاضـحِ
أبـــى اللّـهُ إلا إنّكـــم آلُ مُـنـذرٍ ... تعافونَ عمري فاحشـاتِ القبائحِ
فصـبرٌ جميـلٌ يـا ابنَ منـذرٍ عَلّـهُ ... يـفيدُ نـجاحا من جميعِ الفضائحِ[1]

وبعد أن وقع النُّعْمان أسيرا في قبضة كسرى، الّذي لم يكتف بأسره وحبسه، بل أمر الطَّمَيْح بِتَعقُّب الحُرَقَة والمناداة في أحياء العرب: إنّه من أجار الحُرَقَة أو آواها فيستعدّ لجنود كسرى، وتبرّأ الذّمة ممّن أجارها، وعندما سمعت الحُرَقَة بمناداة الطَّمَيْح عظم فزعها وخوفها، فأخذت تدور على أحياء العرب تبحث عمّن يجيرها من كسرى ويحميها، وقد ضاقت بها الأرض بما رحبت، وساقتها الأقدار إلى حيّ بني شَيبان حيث صيرم ثعلبة الشّيباني أبو الحُجَيْجَة، فأناخت بعيرها وحلّت أنساعه وجعلته يسري حيث يشاء، وذلك بعد أن قلّ أمنها وأيقنت بالاغتصاب، فأبصر بها أحد الرُّعاة، فحلب لها حلبة، ووضعها بين يديها، ثمّ تنحّى جانبا، فلم تعبأ به ولم تقم إليه، فجاء كلب فشربه، فلمّا رأى الرّاعي الكلب يشرب اللّبن، زجره وقال لها: ما الكلب يشرب لبنا جعلته عشاء لك وأنت تنظرينه؟ فقالت له: أدبِر كما أقبلتَ، قد صار الكلاب في زماننا أغضب وأحمى من العرب، ولا تحوط من يأوي إليها ويستغيث بها. ثمّ أنشأت تقول:[الكامل]

لم يبقَ لي في كـلِّ القبـائـلِ مَطْمَعٌ ... لي في الجوارِ فقتـلُ نَفسـي أعودُ
وغشـيـتُ كلَّ العربِ حتّى لم أجـدْ ... ذا مرّةٍ حـسنَ الخليـقـةِ يـوجدُ

[1] حرب بني شيبان، 4-5.

ولمّا سمع الرّاعي الشّعر، وعرف الخبر ذهب مسرعا إلى الحُجَيْجَة وهي صفيّة بنت ثَعلبة الشَّيباني[1]، وهي إحدى حُجَيْجات العرب الخمس، وصفيّة تُسمّى حُجَيْجَة وائل، فأنشدها الشّعر وأعلمها الخبر، فقالت الحُجَيْجَة: يا غلام خُذ قِناعي هذا، واتيني بها حتّى نواسيها بأنفسنا، فإمّا سلامة عالية الفخر، وإمّا ندامة باقية الذِّكر، فذهب الرّاعي بالقناع وقال لها: أجيبي الحُجَيْجَة، فأجابته الحرقة، ولحقت بالحُجَيْجَة الّتي أحسنت استقبالها، ورفقت بها حتّى ذهب روعها، ثم قالت لها: يا ابنة الملك النّامي، قري عينك فقومي أوفى العرب ذمّة وأعلاها همّة، ثمّ ذهبت الحُجَيْجَة إلى قومها، فسألها قومها، ما وراءك؟ فقالت: الحرقة قد أجرتها على ذي الدَّاهيتَين، وهي في بيتي، ثمّ أنشأت تقول: [الكامِل]

ما العذرُ قد لفّتْ ثيابي حرّةٌ ... مغروسةٌ في الدرِّ والمرجانِ
بنتُ الملوكِ ذوي الممالكِ والعلا ... ذاتُ الجمالِ وصفوةِ النُّعْمانِ
شيبانُ قومي هل قبيلٌ مثلُهم ... عندَ الكفاحِ وكرةِ الفرسانِ

فأجارها بنو شَيْبان، وبسبب تلك الإجارة حدثت موقعة ذي قار، والّتي انتصر فيها العرب على الفُرس لأوّل مرّة، وبعد معركة ذي قار أكرم بنو شيبان الحُرَقَة، وتزوَّجَت ابن عمّها المنذر بن الريّان وكان ثعلبة ابن عمرو رئيس بني شيبان قد أمهرها من ماله الخالص، وهاجر المنذر إلى النّبي وأسلم بين يديه، وشهد يوم بَدر (624م)، وقُتِل في يوم أُحُد (625م) مع حَمزَة بن عبد المطّلب، أمّا الحُرَقَة فقد سكنت الحيرة في ديرها مترهّبة حتّى ماتت[2].

[1] للتّفاصيل عنها انظر: يموت، بشير. **شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام**. تحقيق: عبد القادر مايو، حلب: دار القلم العربي، 1998، 12-27؛

Alajmi, Hamad. Pre-Islamic Poetry and Speech Act Theory: Al-A'sha, Bishr ibn Abi Khazim, and al-Ḥujayjah', unpublished Ph.D. thesis, Indiana University (2012): 161 n. 1.

[2] أسدي، **كتاب حرب بني شَيْبان**، 68- 69.

دير هند الصُّغرى (الحَريق)[1]

كان بظاهر الحيرَة يقارب خطّة بني عبد الله بن دارم بالكوفة ممّا يلي خندق القادسيّة في موضع نزه، وبالقرب منه شقّ بِشْر بن مروان نهرا من الفرات. وهو من أكبر أديرة الحيرَة وأعمرها وأشهرها، أمّا سبب بناء هذا الدّير فمختلَف فيه ومنها[2]:

أ. كانت هند الصُّغرى مع عدِيّ بن زيد حتّى قتله والدُها النُّعْمان، فترَهّبَت وحبست نفسها في الدَّير المعروف باسمها بظاهر الحيرَة، وقيل بل ترهَّبَت بعد ثلاث سنوات واحتبست في الدَّير حتّى ماتت.

ب. كان كسرى قد غضب على النُّعْمان بن المنذر، فحبسه فأعطت بنته هند عهدا لله إن ردّه الله إلى ملكِه أن تبني ديرا تسكنه حتّى تموت، فخلّى كسرى عن أبيها النُّعْمان فبنَت الدَّير، وترَهَّبت فيه ثلاث سنين إلى أن ماتت ودُفِنَت فيه.[3]

ت. قيل إنّ النُّعْمان مات في سجن كِسرى، فترَهَّبت هند جزعا لفقد والدها، ولبست المُسوح (الثياب السَّميكة الخشنة التي ترتديها الرّاهبات)، وأقامت في ديرها حتّى موتها.

---

[1] تميزا له عن "دير هند الكبرى"، وهو أيضا بالحيرة على طرف النَّجَف، بَنَتهُ هند أمّ عمرو بنت الحارث بن عَمْرو بن حجر الكندي آكل المُرار، وهي زوج الملك المنذر الثّالث (514- 563م) المعروف باسم ماء السَّماء، وأمّ عمرو بن هند الّذي قُتِل في عقر داره بالحيرة ودُفِن في دير أمّه هذا. وما ويُعْرَف هذا الدير باسم "دير بني هند"، وسُمّي أيضا بِـ"دير هند الأوّل" تميزا له عن دير هند الصُّغرى، وقد بنته أمّ عمرو للإله الذي يغفر خطيئتها، ويترحّم عليها وعلى ولدها ويكون معها. للتّفاصيل انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2: 542، مادّة "دير هند الكبرى"؛ البكري، أبو عُبيد عبد الله. **معجم ما استُعْجِم من أسماء البلاد والمواضع**. تحقيق: مصطفى السَّقّا، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، 1371هـ/1947م، 2: 606؛ خيّاط، البطريك عبد يشوع. **روضة الصِّبا**. الموصل، 1869، 90؛ قاشا، الأب سهيل. **أحوال النّصارى في خلافة بني أميّة**. بيروت: مركز التراث المسيحي، 2005، 488- 490؛ السّلطاني، يحيى كاظم. "أطبّاء الكوفة: دراسة في التّاريخ الطّبّيّ القديم"، **حوليّات الكوفة**، العدد الأوّل، 1432هـ/2011م، 347.

[2] الطَّريحي، محمّد سعيد. **الدِّيارات والأمكنة النّصرانيّة في الكوفة وضواحيها**.ط.2. بيروت: مطبعة المُثنّى، 1401هـ/1981م،140.

[3] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2: 541 مادّة "دير هند الصُّغرى"؛ الأصفهاني، **الأغاني**، 2: 124.

وفيه يقول معن بن زائدة الشَّيباني (ت.769م)، وكان بيته قريبا من هذا الدَّير:[الطَّويل]

ألا ليـتَ شِـــعري هـلْ أبيتَنَّ ليلـةً لـدَى ديرِ هِنـدٍ والحبيـبُ قريـبُ

فـنقضــي لُبـانـاتِ ونلْقى أحِبَّـةً ويورقُ غصــنٌ للسّــرورِ رَطيـبُ

أمّا وصف دير هند وأخباره، وما قيل فيه من الشّعر والنثر، فهو كثير في بطون الكتب. وباعتبار أنّ هذا الدَّير كان من أديرة العائلة المالكة "المناذِرَة". فكان فيه الذَّهب والفضَّة والأعلاق النَّفيسة، والتُّحف البديعة، ومصوغات الأحجار الكريمة، وقد ذكر العُمَري أنّ النُّعْمان كان يُصلّي به ويتقرَّب فيه، وأنّه عَلَّق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضّة، وكانت أدهانها في أعياده من زئبق وبان، وما شاكلها من الأدهان. ويوقد فيه العمود الهندي شيئا يجلّ عن الوصف[1].

وكان الدّير مدفنا للمنذر وعائلته، ودُفِن فيه عدد من الشّخصيّات الحِيريَّة من الأمراء والبطاركة، مثل مار يَشوعْياب الأَرزونيّ (ت.596م)[2].

الشّخصيّات الّتي التقت بهم الحُرَقَة في ديرها بالكوفة:

نزل العديد من الأمراء والقادة العرب دير هند الصُّغرى وتَحَدَّثوا معها أو اطَّلعوا على معالمه، ومن هؤلاء:

1. خالد بن الوليد المخزومي (ت.642م)

عندما فتح خالد بن وليد المخزوميّ الحيرَة[3] سلَّمَت عليه هند، فقال لها لمّا عرفها: أَسلمي حتّى أزوّجك رجلا شريفا مسلما. فقالت: "أمّا الدِّين فلا رغبة لي في غير دين آبائي؛ وأمّا التَّزويج، فلو كانت فيّ بقيّة لما رغبت فيه، فكيف وأنا عجوز هرمة أترقَّب المنيّة بين اليوم وغد؟". قال: "سليني حاجة". فقالت: "هؤلاء النَّصارى، الَّذين في ذمَّتكم تحفظونهم". قال:

[1] العُمَري، **مسالك الأبصار**، 1: 323.

[2] الطَّريحي، **الدِّيارات والأمكنة النّصرانيّة في الكوفة وضواحيها**،141- 150؛ قاشا، **أحوال النّصارى في خلافة بني أميّة**، 488- 490؛

[3] في الأصفهاني، **الأغاني**، 24: 63 حُرْقَة بنت

"هذا فرض علينا أوصانا به نبيّنا محمّد". قالت: "مالي حاجة غير هذا، فإنّي ساكنة هذا الدَّير، الّذي بنيته ملاصقا لهذه الأَعظم البالية من أهلي حتّى ألحق بهم". قال: "فأمر بمعونة ومال وكسوة". قالت: "أنا في غنى عنه، لي عَبدان يزرعان لي أتقوَّتُ بما يخرج منهما ويمسك الرّمق، وقد اعتددت بقولك فعلا وبعرضك نقدا". فقال: "أَخبريني بشيء أدركتِ". قالت: "ما طلعت الشّمس بين الخَوَرْنَق[1] والسَّدِير[2] إلّا ما هو تحت حكمِنا، فما أمست حتّى صرنا خولا لغيرنا". ثمّ أنشأت تقول: [الطَّويل]

فبينا نَسوسُ النّاسَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نحنُ منهمْ سُوقَةٌ نَتَصَنَّفُ

فَتَبًّا لِدُنْيا لا يدومُ عِزُّها ... تُقَلِّبُ تاراتٍ بنا وَتَصَرَّفُ

[1] الخَوَرنَق: قصر بُنِيَ بظاهر الكوفة يقع على ثلاثة أميال من الحيرَة في عهد الملك النُّعْمان بن المُنذِر (النُّعْمان الأوّل المعروف بالأَعْوَر) بناه النُّعْمان ابن امرئ القيس، ويقال إنّ بانيه هو بهرام بن يزدجرد الأوّل (399-420م) المعروف بالأثيم، وكان يزدجرد لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل بريء مريء صحيح من الأدواء والأسقام، فدلّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكنا له، وأنزله إيّاه، وأمره بإخراجه من بوادي العرب، ويُعتقد أنّ قصر الخَوَرنَق قد تألّف في بعض أجزائه من طوابق عدّة، وأشار سِنمار، -وهو المهندس الّذي قام ببنائه- إلى أنّ القصر المذكور كالجبل الشّامخ بقمم عالية. للتّفاصيل انظر: السّلطاني، يحيى كاظم. "أطبّاء الكوفة: دراسة في التّاريخ الطّبّيّ القديم"، **حوليّات الكوفة**، العدد الأوّل، 1432هـ/2011م، 347؛ علي، جواد. **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط.2.، بغداد: جامعة بغداد، 1993، 3: 199- 203.

[2] السَّدير: قصر قريب من قصر الخوَرْنَق، وأقدم عهدا منه، بُني في البريَّة، في عهد النُّعْمان الأوّل أيضا وذلك خلال فترة حكمه (400-418م)، واختلف المؤرّخون في تسميته فيقول الأصمعي إنّه لفظ فارسي معناه (ثلاث قِباب متداخلَة)، ويتألّف من إيوان ينتهي إلى غرفة، وعلى جانبيه غرفتان، وهناك من يقول: إنّ السَّدير يعني كثرة الشّجر، كقول العرب سدير النَّخل، ومنهم من يقول إنّه اسم نهر مُتفرّع من الفرات. للتّفاصيل انظر: السّلطاني، يحيى كاظم. "أطبّاء الكوفة: دراسة في التّاريخ الطّبّيّ القديم"، **حوليّات الكوفة**، العدد الأوّل، 1432هـ/2011م، 347؛ علي، جواد. **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط.2.، بغداد: جامعة بغداد، 1993، 3: 199- 203.

ثمّ قالت: اسمع منّي دعاء كنّا ندعو به لأملاكنا[1]: "شكرتك يدٌ افتقرت بعد غنى، ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر. وأصان الله بمعروفك مواضعَه، ولا أزال عن كريم نعمةٌ إلّا جعلك سببا لردّها إليه. ولا جعل لك إلى لئيم حاجةً.

قال: فتركها وخرج فجاءَها النَّصارى، وقالوا: ما صنع بك الأمير: فقالت: [الخفيف]

صـــانَ لي ذمَّـتي وأكـرمَ وَجـهي إنّـمـا يُـكْـرِمُ الـكَـريـمُ الـكَـريـمَ[2]

ويبدو من هذه الرواية حُسن تعامل خالد بن الوليد مع هند، التي كانت ذات سَطوة وسُلطة ومجد، والجميعُ يسعى لِخَطْب وُدِّها. وقد ضاعَ كُل شيء عندما ضاعَ مُلْك أبيها. وهي الآن راهبة معزولة في دَير بعيد، وامرأة زاهدة في الدنيا، وقد أحسنَ إليها خالد بن الوليد، وهو القائد صاحب السُّلطة والنُّفوذ، ولم يتطاول عليها أو يستغل ضعفها وانكسارها، كما أنّه لم يُجبِرها على اعتناق الإسلام، وقد تركها وشأنها.

2. سعيد بن العاص (ت.679م)

تروي بعض المصادر أنّه عندما تولّى سعيد بن العاص ولاية الكُوفة أتَتْهُ هند بنت النُّعمان مُترهِّبة معها جَوَارٍ قد تَرَهَّبْنَ، ولَبِسْنَ المُسوح، فاستأذنت، فأذِن لها، فدخلت، فأجلسها على فرشه، وكلَّمته في حاجات لها فقضاها، فلمَّا قامت قالت: "أصلحَ اللهُ الأميرَ، ألا أُحَيِيكَ بكلمات كانت المُلوك تُحَيَّ بهنَّ قَبْلك". قال سعيد: "بلى". قالت: "لا جَعَلَ اللهُ لك إلى لئيم حاجة ولا زالت المِنَّة لك في أعناق الكِرام، وإذا أزالَ عن كريم نعمةً، فجعلك الله سببًا في رَدِّها إليه"[3].

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، 2: 131.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2: 541؛ البَكري، معجم ما استُعجم، 2: 604، والبيت المذكور شبيه ببيت لعُبيد الله بن قيس الرقيّات، يقول فيه:

أَنْـزَلاني فَـأَكْـرمـانـي بـيـتـا إنّـمـا يُكَرِّمُ الـكريـمُ الـكريـمَ

[3] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**. 21: 139، ومعنى كلامها: إنّ الحاجة إلى اللّئيم ذُل وخِزي وعار، لأنّ اللّئيم لا يَعْرِفَ قَدْرَ النّاسَ، ولا يحترمهم، بَل يحتقرهم، ويستغلّ حاجتهم لإذلالهم وإهانتهم، والسُّخرية منهم،

3. سَعْد بن أبي وَقّاص (ت.674م)

وزارها سعد بن أبي وقّاص (من مشاهير قادة الفتح الإسلامي، وقائد معركة القادسيّة 636م) عندما قدِم من القادسيّة أميرا فقيل له: "هنا عجوز من بنات الملوك يقال لها الحُرَقَة بنت النُّعْمان، وكانت من أجلّ عِقائل العرب، وكانت إذا خرجت من بيتها نُشِرَت عليها ألف قطيفة خِزّ وديباج، ومعها ألف وصيف". فأرسل إليها سعد، فجاءت كالشِّنّ البالي في جوار لها زيَّهن كَزيّها، فلما وقفنَ بين يديه قال: "أيّتكنَّ حُرْقَة؟" قالت: "أنا حُرْقَة، فما تكرار الاستفهام عنّي؟. إنّ الدّنيا دار قُلْعَةٍ (تحوّل وارتحال) وزوال، وإنّها تنتقل بأهلها انتقالا، ولا تدوم على حال يا سعدُ كنّا ملوك هذا المِصر قبلَك، يُجْبَى إلينا خراجُه ويطيعنا أهلُه. فلما أدبر الأمر وانقضى، صاح بنا صائح الدّهر، فصدَع عصانا وشتَّت ملأَنا، والدّهر ذو نوائب وصروف. فلو رأيتنا في أيّامِنا لأرعدت فرائصك مزقا مِنّا[1].

فقال لها سعدٌ: ما أنعمَ من تنعّمتم به؟ قالت: سِعة الدّنيا وكثرة الأصوات إذا دعونا. ثمّ أنشأت تقول من شعر لها: [الطَّويل]

فَبينَا نسوسُ النّاسَ والأمرُ أَمرُنا ... إذا نحنُ مِنهم سَوْقةٌ نَتَنصَّفُ

فَتَبًّا لِدُنيا لا يدومُ نعيمُها ... تُقَلِّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

فقال سعد: قاتل الله عَدِي بن زَيْد العِبادي التَّميمي (ت.587م) كأنّه ينظر لهذه حيث يقول: [الخفيف]

والاستهزاء بهم وبقاءُ المِنَّة (النِّعمة والعَطِيَّة) في أعناق الكِرام يدلّ على الشّرف والرِّفعة، لأن الكِرام يَحترمون النّاسَ ويُقدّرونهم، ويَعْرِفون قيمةَ النِّعمة والإحسان. والإنسانُ إذا أكرمَ الكريمَ سيطرَ عليه بالقُوَّة النّاعمة، لأنّ أخلاق الكريم تمنعه مِن نُكران المعروف، وجَحْد الإحسان، وإذا جَعل اللهُ الإنسانَ سببًا في رَد النِّعمة إلى شخص كريم، فهذا يدلّ على شرف الإنسان ومكانته العظيمة، ومنزلته الرّفيعة، وأخلاقه الحميدة، ومُساعدته للآخرين، والإحسان إليهم، ومَدّ يَد العَون لهم.

[1] ابن عساكر، علي بن الحسن. **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، 1995، 12: 375؛ ابن طَرار، المعافى ابن زكريّا أبو الفرج بن يحيى. **الجليس الصّالح الكافي والأنيس الصّالح الشّافي**. تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2005، 124.

إنّ لـلـدّهـرِ صَـــولـةٌ فـاحـذَرْنَـهـا لا تَـــبـــيـــتَـــنَّ قد أَمِنْتَ الدُّهورا
كم يَـــبِـــيـتُ الفتى مُعـافَى فَيُرْدَى ولـــقـــدْ بـــاتَ آمِـــنا مسرورا[1]

ثمّ قالت: "يا سعد، إنّه ليس من قوم في يُسرة إلّا والدّهر يعقبهم حسرة حتّى يأتي أمر الله على الفريقَين". فأكرمها سعد وأحسن جائزتها.

وقيل إنّ مَعَد يَكْرِب الزُّبَيْدي (ت.642م) دخل عليها، وكانت تخاطب سعدا، فقال لها عمرو: "أنتِ حُرْقَة الّتي كانت تُفْرَش الأرض من قصرك إلى بيعتك بالدّيباج المبطَّن المُوَشَّى؟". قالت: "نعم". قال: "ما الّذي دهمك، واذهب محمود شيمك، وغوَّر ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمتِك". قالت: "يا عمرو، إنّ للدّهر عثرات تلحق السَّيد من الملوك بالعبد المملوك، وتُخفِّض ذا الرّفعة، وتذلُّ ذا النّعمة، وإنّ هذا أمر كنّا ننتظره حلّ بنا لم ننكره.

وقيل إنّها قالت لسعدٍ: سأُحيّيكَ بتحيّة كانت تُحَيّا بها ملوكُنا:

"شكرتْكَ يدٌ نالتها خصاصةٌ بعد ثروة، وأغناكَ اللهُ عن يد نالتها ثروة بعد فاقةٍ"[2]، وفي رواية أخرى: "لا جعل الله لك إلى لئيم حتجة، ولا زالت لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردّها عليه"[3]

4. المُغيرَة بن شُعْبَة (ت.50هـ/670م)

عند ولاية المغيرَة بن شُعْبَة الكوفة، صار إلى دير هند بنت النُّعْمان وهي عمياء مترهِّبة، وقد

[1] **ن.م.**، 12:376.

[2] الطُّرطوشي، محمّد بن الوليد. **سراج الملوك**. القاهرة: مطبعة بولاق، 1289هـ/1880م. 83؛ البغدادي، **خزانة الأدب**، 3: 182؛ الخفاجي، **درّة الغوّاص**، 252؛ ابن العِبري، **السّلوى**، 1: 141؛ ابن العربي، **محاضرة الأبرار**، 1: 142؛ ابن عساكر، **تهذيب**، 4: 123؛ العمري، **مسالك الأبصار**، 1: 322؛ محمّد بن علي، **البدور المُسْفِرَة**، 26؛ الحُصَري، **زهر الآداب**، 4: 24؛ أبو تمّام، **ديوان الحماسة**، 50؛ وذكر ابن عساكر الخبر على لسان حسّان بن أبان البَعَلْبَكي. وقد رأيتُ في معجم الشُّعراء للمَرزَباني، أنّ حسّانا هذا كان في زمن المتوكّل العبّاسي.

[3] ابن عساكِر، علي بن الحسن. **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، 1995، 12: 376.

تجاوزت التّسعين من عمرها فاستأذن عليها، فأذِنَت له وبسطَتْ له مسحا (كساء من الشَّعر) فجلس عليه، فقيل لها: "أمير هذه المدرةً (الكوفة) بالباب". قالت: "قولوا له، أَمِن ولد جَبَلَة بن الأيْهَم أَنْتَ؟". قال: "لا". قالت: "أفمِن ولدِ المنذِر بن ماء السَّماء أنتَ؟". قال: "لا". قالت: "فمن أَنتَ؟". فقال: "أنا المُغيرةُ بن شُعبَة الثَّقَفِيّ". قالت: "فما حاجتك؟". قال: "جئتك خاطبا" قالت: " لو كنتَ جئتني لجمالٍ أو لمال لأَطْلَبتُكَ، ولكنّك أردتَ أن تتشرّفَ بي في محافل العرب في المواسم، فتقول: ملكتُ مملكة النُّعْمان بن المنذر، ونكحتُ ابنتَه، وإلّا فأيُّ خير في اجتماع أعور[1] وعمياء"[2]، وهذا الصّليب ما لا يكون أبدا وما يكفيك فخرا أن تكون في مُلْكِ النُّعْمان، وبلاده فتديرها كما تشاء وبكت[3].

ثمّ قالت له: "بَرَّتْكَ يد نالتها خَصَاصة بعد ثَرْوة، وأغناكَ اللهُ عن يَد نالت ثَرْوة بعد فَاقة"[4]، ثمّ سألها المغيرة: "كيف كان أمركُم؟". قالت: "سأختصر لك الجواب، أمسينا مساء، وليس في الأرض عربيٌّ إلّا وهو يرغب إلينا ويرهبنا. ثمّ أصبحنا وليس في الأرض عربيّ إلّا ونحن نرغب

[1] كان المغيرة بن شعبة أعور أُصيبَت عينة في معركة اليرموك سنة 636م.

[2] المرصفي، سيّد بن علي. **رغبة الآمل من كتاب الكامل**. طهران: مكتبة الأسدي، 1970، 4: 202.

[3] كحّالة، **أعلام النّساء**،236؛ محمّد، محمّد حامد. **أجمل نساء الدُّنيا**. القاهرة: العلوم للنّشر والتّوزيع، 2008، 130.

[4] هذا دعاء في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان. وهو يَحمل فكرة اجتماعيّة عميقة ومُجرَّبة. والمعنى: أحسنَ إليك شخص أصابه فقر بعد ثروة، لأنّه في تلك الحال، يكون مَكسورًا وحزينًا ومتواضعًا، إذ إنه انتقل مِن العِزّ إلى الذلّ، ومِن الغنى إلى الفقر، ومِن الاستغناء إلى الحاجة، ومِن السُّلطة إلى الهامش. وأغناكَ اللهُ عن شخص صار غنيًّا بعد الفقر، لأنّه في تلك الحالة، تَظهر عليه آثار الغرور والتكبّر والاستعلاء، إذ إنّه يُريد الانتقامَ مِن الظروف، والتّخلّص مِن عُقدة النّقص التي لازمته وهو فقير. لذلك، يَعمل جاهدًا على تحويل ماله إلى سُلطة، ومُجاراة الأغنياء وعِلْية القوم. ومِن أجل هذا الهدف، يَنسى ماضيه، ويُدير ظَهْرَه للفقراء، ويَدخل إلى نادي الأغنياء، كي يَكتسب المجدَ والشَّرفَ والرِّفعة والسُّلطة والنُّفوذ. ولا شَكّ أنّ المال سُلطة، وهو يُغيّر النّفوس للأسوأ، في أغلب الأحيان. انظر: الباقلاني، محمّد بن الطيّب. **إعجاز القرآن**. ط.5. تحقيق: السّيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، 1997، 88.

إليه ونرهبه"[1]. قال: "فما كان أبوك يقول في ثقيف؟. قالت: "اذْكُرُ، وقد اختصم إليه رجُلان، أحدهما ينتهي إلى أَياد والأخر إلى بكر بن هَوازِن، فقضى بها للأيادي وقال: [الخفيف]

إنّ ثَـقـيـفـا لـم تَـكـنْ هـوازنًـا ولـم تُـنـاسـبُ عـامـرًا أو مـازِنـا[2]

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور، فقال المغيرة: "أما نحن فمن بكر بن هوازن، فليقل أبوك ما شاء!".

وروي أنّ المغيرة بعد ما رفضت الحرقة تزويجه نفسها[3] خرج وهو يقول: [الخفيف]

أدركـتُ مـا مَـنَّـيـتُ نَـفـسـي طـالـبـا لـلـهِ دَرُّكِ يا ابـنـةَ النُّعْـمان
فـلـقـد رَدَدَتِ إلى المـغـيـرةِ ذهـنَـهُ إنّ المـلـوكَ ذكـيّـةُ الأذهـانِ
إنّي لَحَـلْـفُكَ بالصّـلـيـبِ مُصَـدِّقُ والصّـلـبُ أصـدقُ حِلْفَةِ الرّهبانِ
يا هندُ حسـبُكِ قد صَـدقتِ فأمسـكي فـالصِّـدْقُ خيرُ مَقـالـةِ الإنسـانِ[4]

يبدو من خلال تلك الرّوايات أنّ هندا كانت صريحة بكلامها مع المغيرة دون مجاملة. ويبدو أنّ المغيرة هدف من طلب زواجه من هند الشُّهرة والمجد وانتشار صيته بين محافل العرب، باعتباره الرّجل الّذي تزوّج هند بنت النُّعْمان، وبذلك تطير شهرته، ويُخلّد التاريخ اسمه، ويتفاخر بين قبائل العرب، رغم أنّها عجوز وعمياء.

[1] ابن قيّم الجوزيّة، محمّد بن أبي بكر. **زاد المعاد في هدي خير العِباد**. ط.27، بيروت: مؤسّسة الرّسالة؛ الكويت: مكتبة المنار الإسلاميّة، 1994، 4: 175.

[2] يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور، للتّفاصيل انظر: المرصفي، **رغبة الأمل من كتاب الكامل**، 4: 202- 203.

[3] البغدادي، **خزانة الأدب**، 7: 64.

[4] الطَّريحي، **الدِّيارات**، 98؛ الأغاني، **الأصفهاني**، 2: 125.

5. الحجّاج بن يوسف الثَّقَفِيّ (ت. 714م)[1]

عندما قدِم الحجّاج بن يوسف الثَّقَفي الكوفة واليا، زار هند بنت النُّعْمان، وقد قيل له: "بين الحيرَة والكوفة ديرٌ لها، وهي فيه. ومن رأيها وعقلها فانظر إليها فإنّها باقية". فركب والنّاس معه حتّى أتى الدّير، فقيل لها: "هذا الأمير الحَجّاج بالباب". فَأطلّت من ناحية الدَّير. فقال لها: "يا هندُ، ما أعجبَ ما رأيتِ؟". قالت: "خروج مثلي إلى مثلِك! فلا تغترَّ يا حجّاج بالدُّنيا، فإنّا أصبحنا، ونحن كما يقول النّابغة: [الطَّويل]

رأيتُكَ من تعقُدُ له حبلَ ذِمَّةٍ من النّاسِ يا مَنْ سرّحَهُ حيثُ أرْبَعا

ولم نمسِ إلّا ونحن أذلُّ النّاس. وقلَّ إناء امتلأَ إلّا انفكأ. فانصرفَ الحجّاج مغضبا، وبعث اليها من يخرجها من الدّير ويستأديها الخَراج، فأُخرجت مع ثلاث جوارٍ من أهلها، فقالت إحداهنَّ في خروجها:[الطَّويل]

خارجاتٍ يُسَقْنَ من ديرِ هِنْدٍ مُذْعناتٍ بذلّةٍ وَهَوانِ
ليتَ شِعري أَأَوَّلُ الحشرِ هذا أَمْ مَحَا الدّهرُ غَيْرَةَ الفتيانِ

فشّدَّ فتى من أهل الكوفة على فرسه، فاستنقذهنَّ من أشراط الحجّاج وتغيَّب. فبلغ الحجّاجَ شعرُها وفِعلُ الفتى، فقال: "إنْ أتانا فهو آمن، وإنْ ظفرنا به قتلناه؟". فأتاه الفتى، فقال: "ما حملك على ما صنعت؟". قال: "الغيرة". فوَصَلَه وخلاه[2].

---

[1] عند: زامبور، **معجم الأنساب**، 1: إنّ الحجاج تولّى الكوفة سنة 75هـ/674م. ومرّ سالفا أنّ هند توفّيَت في زمن المغيرَة بن شعبة على ما رواه البغدادي في "خزانة الأدب" 3: 182. والمغيرة هذا وُلِّيَ الكوفة في فارتين: الأولى من سنة 22 إلى 24، والثانية من سنة 41 إلى 50هـ. فهند توفّيَت في إحدى هذه الفترات من حكمه وعلى هذا فالحجّاج تولّى بعد وفاة هند بزمن غير قصير، ولهذا استبعد لقاءه بها.

[2] الشَّابُشتيّ، **الدّيارات**، 244؛ **العُمري، مسالك الأبصار، 1**: 324 وما بعدها، محمّد بن علي، **البدور المُسْفِرَة**، 25.

6. زياد بن أبيهِ (ت.54هـ/673م)

حينما مرّ زياد بن أبيهِ، بالحيرَة، نظر إلى دَيْر، فقال لخادمه: "لِمَن هذا الدَّير؟". قال: "دَيْر حُرْقَة بنت النُّعْمان بن المُنْذِر". فقال: "ميلوا بنا إليه نسمعُ كلامَها". فجاءت فوقفتْ خلف الباب فكلَّمها الخادم فقال لها: "كَلِّمي الأمير". قالت: "أُوجِزُ أَم أُطِلْ". قال: "بل أَوْجِزي". قالت: "كنّا أهل بيت طلعَتْ الشّمس علينا، وما على الأرض أحد أعزُّ منّا. فما غربت تلك الشّمس حتّى رحمنا عدوُّنا"[1]. قال: "فأُمِر لها بأَوْساق من شعير". فقالت: "طَعَمَتْكَ يد شبعت وجاعت ولا أَطْعَمَتْكَ يَدٌ جوعاء شبعت". فَسُرّ زياد بكلامها[2] فقال لشاعر معه: "قَيِّد هذا الكلام لئلا يُدرَس"، فنظمه شعرا وقال:[الطَّويل]

سَـــلِ الخيرَ أهـلَ الخيرِ ولا تَسَـــلْ فَتًى ذاقَ طَعْمَ الخيرِ مُنْـذُ قَريـبِ[3]

وكانت علاقة عُبيد الله بن زياد حسنة مع القديس مَرْعَبْدا بن حَنيف بن وضّاح اللَحياني، إذ قد أصبح هذا القدّيس صديقا له بعد أن أشفاه من مرضه، الّذي سنذكره فيما بعد.

[1] ابن أبي الدُّنيا، عبد الله بن محمّد. **الاعتبار وأعقاب السّرور والأحزان**. تحقيق: نجم الدّين خلف، عمّان: دار البشير، 1993، 35، حديث رقم 15. ومعنى قولها: كانَ النّاسُ يَحلمون بمُقابَلة المَلِك النُّعمان بن المُنذِر، ويَطمحون إلى إقامة علاقات مع عائلته، فهي عائلة ملكيّة حاكمة ذات شَرَف ومكانة، ولا يستطيع أيُّ شخص الوصولَ إليها. والجميعُ يَلهث وراء عطاياها وأموالها، ويتمنى أن يحصل على جُزء من امتيازاتها ونعيمها ومجدها وشُهرتها. وبعد خسارة المَلِك النُّعمان بن المُنذِر لعرشه، وضياع مُلْكه، وتمزُّق عائلته، صارَ الناسُ يَحْزنون عليهم، ويُشفِقون على حالهم، ويتألّمون مِن أجلهم. وصاروا يَعتبرونهم أشخاصًا بُسَطاء ومنبوذين مِن قاع المجتمع، حيث إنّهم انتقلوا مِن اللّمعان إلى الانطفاء، ومِن الغِنى إلى الفقر، ومِن العِزّ إلى الذلّ. وهذا يدلّ على تقُّلب الأحوال، وتغيُّر الظروف. والدُّنيا دوَّارة، لا تستقر على حال، ودُوام الحال مِن المحال.

[2] الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، 99.

[3] وردت الأبيات عند ابن العربي، **الوصايا**، 271؛ الجاحظ، **المحاسِن والأضداد**، 99؛ وعند ابن عساكر، **تهذيب**، 5: 62 وعنده أنّ بيت الشّعر هذا لِامرأة من أولاد حسّان بن ثابت.

وبقي عُبيد الله وفيّا لهذا الصَّديق، فعندما وصل إلى عبيد الله الخبر بموت القدّيس "سار إلى قبره وهو يشكر الله، الّذي وهب له رجليه بصلاة القدِّيس وبرَّ الرُّهبان برًّا واسعا"[1].

ودخل أسقُف نَجران (نَجران الكوفة) على مُصْعَب بن الزّبير في الكوفة "فكلّمه بشيء فأغضبه، فرماه بقضيب كان معه فأدماه"[2]. ثمّ طلب الأُسقف من مُصْعَب السّماح له بالكلام مرّة أخرى، فأذِن له، فقال الأُسقف: "إنّ المسيح قال، لا ينبغي للإمام أن يكون سفيها ومنه يلتمَسُ الحكمُ، ولا جائرا ومنه يلتَمَسُ العدلُ"[3]. فرقَّ مُصْعَب لهذا الكلام، "فقضى حاجته"[4].

7. **عبد الله بن زياد** (ت.79هـ/698م)

قيل إنّ عبد الله بن زياد أتى هندا في ديرها، فسألها عمّا أدركت ورأت فأخبرته ثمّ قالت: "كنّا مغبوطين فأصبحنا محرومين، فأمر لها بوسق من طعام ومائة دينار، فقالت: أطعمَتْكَ يدُ شبعى فجاعتْ، لا يدُ جوعى فَشبعتْ".[5]

8. **فَروَة بن إياس بن قبيصَة**

انتهى فروة بن إياس بن قبيصة إلى دير حُرْقَة فألفاها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما دار امتلأت سرورا إلّا امتلأت بعد ذلك ثبورا ثمّ قالت: [الطَّويل]

فَبينَا نسوسُ النّاسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ مِنهم سَوْقةٌ نَتَنَصَّفُ

فَأفٍّ لِدُينا لا يدومُ نعيمُها تُقَلِّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ[6]

[1] **التّاريخ السِّعِرْديّ**، 2: 589.

[2] البلاذُريّ، **أنساب**، 5: 282.

[3] البلاذُريّ، **أنساب**، 5: 282.

[4] البلاذُريّ، **أنساب**، 5: 282.

[5] كَحّالة، **أعلام النّساء**، 264.

[6] الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، 99.

9. هاني بن قبيصة الشَّيْباني

زار هاني بن قبيصة هندا في ديرها، ورآها تبكي، فقال لها: ما لك تبكين؟ قالت: رأيتُ لأهلِك غضارة، ولم تمتلئ دار قطّ فرحا إلا امتلأت حزنا[1].

يبدو من خلال الشّخصيّات الآنفة الذِّكْر، الذّين حطّوا رحالهم بدير هند، أنّهم قصدوها متعمّدين، طالبين لقاءها ليغتنموا فرصة الالتقاء بها، وليستفيدوا من تجربة حُكم المناذرة في الحِيرَة، ولينهلوا من معين تجاربها وخبرتها الحياتيّة العريضة المتراكمة، وليتّعظوا بأقوالها، ومن نظرتها الثّاقبة للأمور وسداد رأيها. فقد أدركوا أهميّة تجربة حكم المناذرة وأرادوا أن يتعلّموا دروسا من هذه التّجربة من هند بنت النعمان.

ويُشار أنّ هندا قد استقبلت جميع من نزل ديرها على الرّحب والسّعة، حيث تمتّع نازلوها بإجاباتها المقنعة النّابعة عن حكمة، وفصاحة وبيان، وقد دوّن بعضهم أقوالها لتبقى له نبراسا يُهتدى به، ولتحفظ هذه الأقوال للأجيال التّالية.

هل كانت الحُرَقَة مِثْليّة الجِنْس؟

تروي بعض المصادر قصّة حبّ بين هند بنت النُّعْمان، وهند بنت الخُسّ بن حابس بن قريط الإياديّة-الملقّبة بالزّرقاء لزُرقة عينيها[2]- وهي مسيحيّة كانت في العصر الجاهلي، التقت هند

---

[1] الجاحظ، **البيان والتّبيين**، 3: 145، 3: 161.

[2] هناك من أخطأ وسمّاها بزرقاء اليَمامة. للتفاصيل عنها انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر. **البيان والتبيين**. ط.5.، تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة: مطبعة الخانجي، 1985، 1: 312؛ البطليوسي، ابن السيّد. **الفرق بين الحروف الخمسة**. تحقيق: علي زوين، بغداد: مطبعة العاني، 1976، 5-7؛ رضوان، ياسر عبد الحسيب. **هند بنت الخُسّ الإياديّة نثرها ونظمها**. ص 2 وما بعدها، على موقع جامع الكتب الإسلاميّة على الرابط التالي:

https://ketabonline.com/ar/books/97976/read?part=1&page=2

Amer, Sahar. "Medieval Arab Lesbians and Lesbian-Like Women". *Journal of the History of Sexuality.2009, pp. 215–236*; Pellat, Ch., "Hind Bint al-Khuss", in: Encyclopaedia of Islam, Second Edition, Edited by: P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs. Consulted online on 10 January 2022.

بنت النُّعْمان بحبيبتها الزّرقاء بعد أن اضطُّرت إلى ترك مدينتها بسبب حصول خلاف بين أبيها والملك كِسرى الأوّل، وانتقلت إلى ربوع الزّرقاء وسمعت عن حكمتِها، فكان اللّقاء الأوّل مشحونا بالفضول والأسئلة، الّذي سرعان ما تحوّل إلى مشاعر حبّ قويّة بينهما. لم تفترقا بعدها، وظلّت هند بنت النُّعْمان مقيمة مع حبيبتها لسنوات حتّى توفيّت الزّرقاء. وإذا كانت هذه الرّواية صحيحة، فتعتّبر العلاقة بينهما أوّل علاقة مثليّة مؤرّخة بين امرأتَين في التّاريخ العربي، ويقال إنّ هندا بنت النُّعْمان كانت مخلصة لبنت الخُسّ لدرجة أنّها قَصّت شعرها قصيرا، وارتدت رداء أسود، وعاشت حياة زاهدة بعد ممات عشيقتها هند بنت الخُسّ "الزّرقاء". وتروي أيضا بعض المصادر أنّ هند بنت النُّعْمان بَنَت ديرا وأطلقت عليه اسم "الزَّرقاء" في ضواحي الكوفة، حبّا وتقديرا لذكرى عشيقتها.[1]

وقد تداول الكثير من شعراء العرب قصّة الحبّ المزعومة بينهما، منهم الشّاعر همّام بن غالب المعروف بالفَرزدق (ت.732م)، فقال وهو يخاطب جرير بن عطيّة (ت. 728م): [الطَّويل]

وَفَيْتَ بعهدٍ كانَ منكَ تكرّما كما لابنةِ الخُسِّ الإيادِيِّ وَفَتْ

وهناك من يقترح تأثّر أدباء الغرب بمغامرات الزّرقاء الرومانسيّة.[3]

---

[1] حبيب، سمر. مثليّة النّساء في الشّرق الأوسط. مجلّة العرب، العدد 9؛
Amer, Sahar. "Medieval Arab Lesbian and Lesbians-Like Women", Journal of History of sexuality, Vol. 18, 2009, pp. 215-236.

[2] انظر: اليَمني، أحمد بن محمّد. **رشد اللَّبيب إلى معاشرة الحبيب**. المايّة(ليبيا): تالة للطّباعة والنّشر، 2002، 48.

[3] تقول الباحثة سحر عامر في كتابها "نساء عرب مثليّات وشبه مثليّات". 2009، إنّ الملحمة الفرنسّية "إيد وأوليف Yde et Olive "كانت مبنيّة على حياة هندِ بن الخُسِّ الإيّاديّة المُلقّبة بالزّرقاء إشارة إلى لون عيونها (لا يجب أن نخلط بينها وبين زرقاء اليمامة لأنّها امرأة أخرى)، ومن المحتمَل أنّ اسم "ادية" جاء تماشيا مع لقبها (الإيّاديّة) الّذي أصبحت Yde في اللّغة الفرنسيّة. للتّفاصيل انظر: حبيب، سمر. **المثليّة الجنسيّة عند النساء في الشرق الأوسط: تاريخها وتصويرها**. حيفا: مؤسّسة المجتمع المفتوح وشبكة مؤسّسات وصندوق سوروس، 2008، 17- 18.

وهناك رواية أخرى رواها إسماعيل الموصلي في كتابه "الأوائل" حين قال: إنّ الحُرَقَة أوّل امرأة أحبّت امرأة في العرب حيث كانت تهوى زرقاء اليمامة، فلما قُتِلَت زرقاء ترَهَبَت هند ولبست المسوح، وبَنَت لها ديرا يُعرف بدير هند، وأقامت به حتّى ماتت[1].

ويعلّق أبو الفرج الأصفهاني على هذه الرّواية بقوله: وفيه نظر فإنّ هند بنت النُّعْمان ماتت في ولاية المُغيرة ابن شعبة على الكوفة، وزرقاء اليمامة من قبيلة جَدِيس، ولهم خبر مع قبيلة طَسْم، وكانوا زمن ملوك الطّوائف وبينهما زمن كبير[2]. وإذا كانت هذه الرّواية صحيحة، فيبدو أنّ الأصفهاني على صواب وذلك لأنّ زرقاء اليمامة من جَدِيس وهي من القبائل البائدة، وهند الحَرقة من الشّواعر المخضرمات عاشت في الجاهليّة وأدركت الإسلام ولم تُسلِم وماتت نصرانيّة، وبين المرأتَيْن قرون كثيرة.

وفاتها

لا نعرف بالتّحديد متى توفّيت الحُرَقَة بنت النُّعْمان، ولكن الّذي نعرفه أنّها توفّيت في ولاية المغيرة بن شُعْبَة المتوفّى في سنة 50هـ/670م،[3] وهناك من يرجّح وفاتها بنحو 74هـ/ 693م.[4] ودُفِنت في ديرها "دير هند الصُّغرى".

[1] البغدادي، **خزانة الأدب**، 7: 70-71؛ الأغاني، **الأصفهاني**، 2: 125.

[2] الأصفهاني، **الأغاني**. الموضع نفسه.

[3] الشَّجَري، **الأمالي الشَّجريّة**، 2: 175؛ البغدادي، **خزانة الأدب**، 7: 64.

[4] التَوْنَجي، محمّد. **معجم أعلام النّساء**. بيروت: دار العلم للملايين، 2001، 180.

القسم الثّاني

ما وصلنا من شعرها

لم يذكر أحد ممّن ترجم للحرقة -فيما بلغ إلى بحثي- وجود ديوان لها، كما لم أعثر -فيما علمت على ذِكر بأنّ أحد الباحثين جمع شعر الحُرَقَة، ولذا فالأرجح أنّ الحُرَقَة من الشّعراء المخضرمين المُقلّين الذين لم تُجمع أشعارهم، وإنّما بقيت قطعا متناثرة في بطون كتب الأدب والنَّقد والتّراجم والسِّير والتّاريخ، ولم نعثر فيما وصلنا إلّا على عدد قليل من القصائد المتكاملة، وأمّا ما تبقّى فمقطوعات وبعض القصائد أو أبيات يتيمة منفردة يدلّ سياقها على أنّها منتزعَة من القصائد الأمّ، لتكون شواهد على موضوعات الكتاب الّذي أوردها.

معظم أشعار الحُرَقَة (60 بيتا من أصل بيتا 70) مُستلّة من سيرتها من رواية حرب بني شَيبان مع كسرى، وقد شكّل هذا المصدر النّسخة الأمّ لأنّه أقدم، فيما يكون الشّعر الوارد في كتاب "شاعرات العرب" للمقابلة، ووردت أبيات مفردة من شعرها في المعاجم اللغويّة والبلاغيّة والجغرافيّة أو للتّدليل على مسألة نحويّة، حاولتُ قدر الإمكان تثبيت مناسبة الشّعر، وضبطه بالشّكل، وجعلت مصادر تخريج الشّعر بعد النّصوص مباشرة، واختلاف الرّواية يكون بعد التّخريج مباشرة مرتّبا حسب أرقام الأبيات الشّعريّة للّنصّ، يليه شرح للمفردات الصّعبة والغامضة. وقد بلغ مجموع شعر الحُرَقَة الّذي تمكّنت من الحصول عليه 70 بيتا، وأخيرا لا أدّعي أنّي جمعت كلّ ما بقي من شعر الحُرَقَة، لأنّ ذلك أمر محال، ولكنّي اجتهدت أن أجمع ما تمكّن جمعه. وإنّ الباب إلى جمع شعر الحُرَقَة ما زال مفتوحا ما دمنا نقع كلّ حين على مخطوط مكتشف لكتاب من كتب التراث وما دامت المطابع تلفظ كلّ يوم جديدا.

وأرجّح أنّ شعرا للحُرَقَة لم يصلنا بدليل:

1. أنّ الكثير من المصادر الأدبيّة والمجاميع الشّعريّة لم يُتَح لها رؤية النّور بعد، ولا ندري إن كانت تلك المصادر قد ضاعت فيما ضاع من التّراث الأدبي القديم، أم أنّها ضلّت طريقها

إلينا، ولعلّ الأيّام تكشف لنا وجود بعضها، فيتاح للباحثين في التراث الأدبي القديم أن يطلعونا على جوانب جديدة من شعر الحرقة وشعر غيرها من الشّعراء.

2. إنّ شعر الحُرَقَة الذي جمعناه -في أكثره- مقطوعات وأبيات يتيمة مفردة، وبين أيدينا قصيدة من 19 بيتا ومقطوعة من 9 أبيات غير مُصَرّعَتين، وهما بذلك تخالفان ما جرى عليه الشّعر في عصرها، وعصر صدر الإسلام، وهو أن تكون مطالع القصائد مصرّعة في معظمها. وكون هاتين القصيدتين غير مصرّعتين يرجح لدينا أنّ هاتين القصيدتين أو بعضهما لم تصلا إلينا كاملتَين، أو أنّ الحرقَة خرجت عن تقاليد الشعر في عصرها، ولم تكن حريصة على التصريع في قصائدها، ولكن هذا يبقى مجرّد رأي لا يمكن إصدار حكم قاطع بشأنه ما لم يتوافر بين أيدينا قدر واف من شعرها يساعدنا من تبيّن خصائصه وسماته الفنيّة.

وإذا كانت بعض قصائد الحُرقة قد تخلّصت من التّصريع (قطعة رقم 3) فإنّ ما بين أيدينا من مقطوعاتها قد تخلّصت من التّصريع أيضا (قطعة رقم 3، 4، 7، 8) وأبياتها اليتيمة المفردة (قطعة رقم 2، 9، 10)، وقد يدلّ ذلك على أنّها مُنتزَعة من قصائد طويلة، أو أنّ هذه المقطّعات لها بقيّة، لأنّ المعاني في بعضها تبدو ناقصة أو مبتورة.

وقلّة ما بين أيدينا من شعر الحُرقة من ناحية، وكون أكثر هذا القليل مقطوعات من ناحية أخرى لا تمكّننا من التوسّع في دراسة موضوعات هذا الشّعر ولا تساعدنا في إقامة دراسة فنيّة متكاملة تتناول خصائصه ومزاياه الفنيّة، وعسى أن يظهر في قابل الأيّام جديد، فنعثر على مزيد من شعر الحُرقة يمكّننا من دراسة أغراضها الشّعريّة وخصائصه الفنيّة.

ما بقي من شعر الحُرَقَة

(1)

قافية الباء

وقالت الحُرَقَة بعد النَّصر والظّفر والعزّ الرّفيع الّذي حقّقه بنو شَيبان وتَغلِب: [من الطَّويل]

1. **لقد حاز عمرٌو مع قبائلِ معدٍّ ... فخارا سَما فوقَ النُّجومِ الثَّواقبِ**
2. **هم قلّدوا لَخْمًا وغسانَ منةً ... بسُمْرِ القَنا والعادياتِ الشَّوازبِ**
3. **وكلُّ غلامٍ بالمكرَّةِ باسلٌ ... أَبيّ جريء للحروبِ مطالبِ**
4. **يُقلّبُ عَسّالا ويندبُ صارمًا ... ويلبسُ يومَ الرَّوعِ ثوبَ المحاربِ**
5. **حمتني بنو شيبانَ والحيُّ تغلبٌ ... بقبّ المذاكي والسُّيوفِ القواضبِ**
6. **نجوتُ بعمرٍو من مطامعِ كيسرٍ ... وعدوٍ شهابٍ يومَ روعِ المقانبِ**
7. **ولله مولاهم جدابةُ نِعْمَ ما ... يُدَبّرُ في كلِّ الأُمورِ اللَّوازبِ**
8. **بأسمرَ عَسّالٍ وأبيضَ قاطعٍ ... وأكمتَ وردّيٍ وعينِ مُراقبِ**
9. **وكَم فَرَجٍ منهُ علينا بغارةٍ ... وكَم حملةٍ يومَ التقاءِ الكتائبِ**

التّخريج والقراءات

الأبيات في حرب بني شَيْبان مع كِسرى أنو شِرْوان، 57؛ شاعرات العرب 23-24.

الشَّرح

1. الثّواقب: جمع ثاقب، المتّقِد، المضيء.
2. الشَّوازب: جمع شازبة، الضّامر اليابس من النّاس وغيرهم، وأكثر ما يُستعمل في الخيل والنّاس، والشّازب الذي فيه ضمور، وإن لم يكن مهزولا.
4. عسّال: عاسل من الرّماح الذي يهتزّ لينا، عسل الرّمح: اشتدّ اهتزازه، واضطرب للينهِ.
5. قبّ: دقّ خصره وضمر بطنه.
6. المقانب: جمع مِقْنَب، جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجتمع للغارة.

6. اللّوازب: جمع لزوب، القحط.

8. أكمَت/ كُمَيْت من الخيل الذي بين الأسود والأحمر، ليس بأشقر ولا أدهم.

(2)

قافية الباء

وقالت: [من الطَّويل]

1. سـلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ ولا تَسـلْ فـتًى ذاقَ طَعم ِالخَيرِ منـذُ قريـبِ

التّخريج والقراءات

البيت في المحاسن والأضّداد، 99.

(3)

قافية الدّال

أرسل كسرى صوائح في بلاد العرب، أن برئت الذّمّة ممن يحمي أو يؤوي الحُرَقَة، فقالت الحرقَة بعد أن دارت في قبائل العرب لتأسف على خمود همّة العرب وتخاذلهم أمام كسرى، وأنّه لم يجرها أحد من قائد جيش كسرى الذي يدعى الطَّمَيْح فأنشأت تقول:[من الكامل]

1. لم يبقَ في كلَّ القبائلِ مَطْمعٌ لي في الجوارِ فقتلُ نفسي أعوَدُ

2. ما كنتُ أحسبُ والحوادثُ جمَّةٌ إنّي أموتُ ولم يَعُدْني العُوَّدُ

3. حتّى رأيتُ على جرايةِ مَولِدي مُلْكا يزولُ وشملُهُ يَتَبدّدُ

4. فدهيتُ بالنُّعْمانِ أعظمَ دَهْيَةٍ ورجعتُ من بعدِ السَّمَيْذَع أُطْرَدُ

5. وغشيتُ كلَّ العربِ حتّى لم أجدْ ذا مرّةٍ حَسنَ الحفيظةِ يوجَدُ

6. ورجعتُ في إضمار نفسي كي أَمُت عطشا وجوعا حرُّهُ يتوقّدُ

7. مُوتي بُعَيْدَ أبيكِ كيفَ حياتُنا والموتُ فهو لكلِّ حيّ مُرْصَدُ

8. يا نفسُ مُوتي حسرةً واستيقني سيضمُّ جسمَكِ بعدَ ذلكَ المُلْحَدُ

9. خابَ الرّجا ذهبَ العزا قلَّ الوَفا لا السّهلُ سهلٌ ولا نجودٌ أنجُدُ

10. جمدتْ عيونُ النّاسِ من عَبراتِها ... وقلوبُهم صُمٌّ صِلادٌ جَلْمَدُ
11. لا يرحمونَ يتيمةً محزونةً ... مقتولةَ الآباءِ نِضْوًا تُطْرَدُ
12. تبغي الجوارَ فلا تُجارُ وقبلَ ذا ... كان المنادي للجوارِ يُسَوَّدُ
13. فالموتُ فيه فرجةٌ فَتَأيَّدي ... ليس المُفَزَّعُ قلبُه يتَأَيَّدُ
14. أفٍّ لدهرٍ لا يدومُ سرورُه ... ولخِصبِ عَيْشٍ غضُّه يتَنكَّدُ
15. ما الدَّهرُ إلّا مثلَ ظلٍّ زائلٍ ... وبدورِ الشّمسِ فارقتْها الأَسْعَدُ
16. وصروفُ هذا الدَّهرِ أعظمُ ... للأعظَمين هلاكَهُم يتودَّدُ
17. أَفَهَل رأيتم أسفلًا يفنى كما ... يفنى الأعالي الأَسمحونَ السُّؤدَدُ
18. لا ما أظنُّ وللزّمانِ بقيَّةٌ ... ووضيعُ قومٍ في الدُّنا لا يُنْجَدُ
19. قومي تهيئي لِلمَلماتِ فإنَّه ... أولى بذي حُزنٍ أنْ لا يُسعَدُ

التّخريج والقراءات

الأبيات في حرب بني شيبان مع كسرى أنو شِرْوان، 6-7؛ شاعرات العرب الجاهليّات والإسلاميّات 21- 22.

الشّرح

3. العوَّد: جمع عائدة، زائرة المريض.

4. السَّمَيْذَع: السَّيِّدُ الكريمُ السَّخِيُّ، الرّئيسُ، الشُّجَاعُ، الخفيفُ السّريعُ في حوائجِه والجمع: سَماذِع، وسماذِعَةٌ.

10. جَلْمَد: الصّخر، الرّجل الشّديد.

11. نِضْو: مصدر نضا، ضعيفة مهزولة.

13. تأيَّد: تقوّى، استند.

14. تنكّد عيشه: تكدَّر، وصار عسيرًا شاقًّا.

17. السّؤدد: عِظَم، مجد، سيادة، قَدْر رفيع.

18. الدُّنا: جمع الدنيا.

19. الملّمات: جمع مفردها المُلِمَّةُ وهي النّازلةُ الشّديدة من شدائد الدّهْر؛ الأسعد: مفرد وجمعه سعود وهي عدّة كواكب يُقال لكلّ واحد منها سَعْد كذا ومنها: سَعْد السُّعود وهو أحدها، وسَعْد الذابح.

(4)

قافية الرّاء

قالت الحرقة تنذر بني شيبان من جيش كِسرى: [من الوافر]

1. ألّا أبلغْ بني بكرٍ رسولًا	**فقدْ جدَّ النَّفيرُ بِعَنْقَفيرِ**
2. فليتَ الجيشَ كُلَّهم فِداكُم	**ونفسيَ والسّريرَ وذا السَّريرِ**
3. كأنّي حينَ جَدَّ بهم إليكُم	**مُغلَّفةُ الذَّوائبِ بالعَبورِ**
4. فلو أنّي أطقتُ لذاكَ دَفعًا	**إذًا لدفعتُهُ بِدَمي وَزيري**

التّخريج والقراءات

الأبيات في أيّام العرب في الجاهليّة 27-28؛ شاعرات العرب 21.

الشَّرح

1. العَنْقَفير: الدّاهية.

2. السَّرير: المُلك والنِّعمة.

3. الذَّوائب: الضفائر، جمع ذؤابة وهي شَعر مُقدّم الرّأس؛ العبور: ويقال الشّعرى العبور، وهما شعريان أحدهما: الغميصاء، وهو أحد كوكبي الذِّراعين، أمّا العبور، فهي الجوزاء تكون نيّرة، سُمّيَت عبورا لأنّها عبرت المجرَّة، وهي شاميّة، وتزعم العرب أنّ الأخرى بكت على إثرها حتّى غمصت، فسمّيَت الغميصاء.

4. الزّير: الوتر الدّقيق، وهو هنا كناية عن أوتار القلب أو العروق.

(5)

قافية العين

وقالت حرقة تمدح الحُجَيْجَة صفيّة بنت ثعلبة الشّيباني وقومها بعد الانتصار في معركة ذي قار: [من الكامل]

1. المجدُ والشَّرفُ الجسيمُ الأرفَعُ ... لِصفيةٍ في قومِها يُتَوقَّعُ
2. ذاتَ الحجابِ لغيرِ يومِ كريهةٍ ... ولدى الهياجِ يُحَلُّ عنها البُرْقُعُ
3. نطقاءَ لا لوصالٍ خلٍ نَطقُها ... لا بلْ فصاحتُها العوالي تُسْمَعُ
4. لا أنسى ليلةَ إذ نزلتُ بسوحِها ... والقلبُ يَخفِقُ والنَّواظرُ تدمَعُ
5. والنّفسُ في غمراتِ حزنٍ فادحٍ ... وَلْهى الفؤادِ كئيبةٍ أَتَفَجّعُ
6. مطرودةً من بعدِ قتلِ أُبوَّتي ... ما إن أُجارُ ولم يسعني المضْجَعُ
7. وَحَططتْ رحلَ مطيَّةٍ قد أعورتْ ... لم تلقَ جارا فهي رجوا هجعُ
8. ويئستُ من جارٍ يُجيرُ تَكَرّما ... فَتُحَلُّ عن عيسى لدَيه الأَنسُعُ
9. وأتاني الرّاعي يجِفُّ قناعَها ... فَأُجِرْت واندملَتْ هناكَ الأَضلعُ
10. وتواردوا حوضَ المنيّةِ دونَ أنْ ... تُسبى خَفيرةُ أُختِهم واستجمعُوا
11. وألحّ كسرى بالجنودِ عليهمُ ... وطميحُ يُردفُ بِالسّيوفِ ويدفعُ
12. كم زادَهُمْ من غارةٍ ملمومةٍ ... بِالقُبِّ تعطبُ والأَسنَّةُ تَلْمَعُ
13. وهم عليه واردونَ بطرفِهم ... والنَّصرُ تحتَ لوائِهم يَترعرعُ
14. حتّى غدا الفُرْسيُّ في أجنادِه ... والقومُ جرحى والمذاكي ظُلَّعُ
15. فهناك أُرْجِفَتِ البلادُ ومن بها ... الأَحياءُ من يمنٍ وَمَنْ يَترَبَّعُ
16. وتحيّروا فَشَفَتْ صفيّةُ مفخرًا ... ودعَتْ قبائلَ شرُّها لا يُقْلَعُ
17. منها شهابٌ مع ظليمٍ وشعثمٍ ... وجدابة في حَرّها يَتلفَّعُ
18. آجامُهم فيها الصَّوارمُ والقَنا ... والسَّابريةُ والوشيجُ الشُّرَعُ
19. فرأيْتُ عندَ الخيلِ شعثا ... مثلَ الحمامِ إلى الموارِدِ يقلعُ
20. وجدابةٌ كالفَحلِ يضربُ أَنيقا ... وشهابٌ يضربُ بالحسامِ ويوجعُ

21. عـالي الهبيرِ أخو شــقـائقٍ أربعٍ وحـمـارُهـا في المـارقـيـنّ يـدعـدعُ
22. وظليمٍ كـاللّيـثِ الهصــورِ زئيرُه يـدعـو الكلابَ ضــراطُهـا لا يقلعُ

التّخريج والقراءات

الأبيات في حرب بني شيبان مع كسرى أَنُو شِرْوان، 62-63، شاعرات العرب 24-25، عدا الأبيات 7، 21، 22.

الشّرح

1. البُرقُع: نقاب أو حجاب تستر به المرأة وجهها.
8. الأَنسُع: جمع النَّسع: سَيْر يُضفَر على هيئة أعنّة النِّعال تُشدُّ به الرّحال.
9. القناع: ما تغطّي به المرأة رأسها.
10. خفيرة: الخفير الحارس، المجيرَة والمُجارة.
14. ظُلَّع: مصدر ظَلَع، عرجوا في مشيتهم.
15. أرجَفَت: خفقت واضطربت اضطرابا شديدا.
17. شهاب: جمع شُهُب، الشعلة السّاطعة من النّار.
18. آجامهم: جمه أُجُم، القَصْر أو الحِصْن؛ الوشيج: مصدر وَشَج، ما نبت من القنا والقصب ملتفّا.
19. شعثا: ما تفرّق من الأمور.
20. أنيق: صوت منبعث من الإنسان أو الحيوان من ألم وحسرَة.
21. الهبير: من الأرض المطمئن المنخفض، السّهل وما حولها على منه.

(6)

بعد أن أجارت الحرقة الحُجَيْجَة (صَفيّة الشّيبانيّة) والتي حارب قومها كسرى وجنوده، وكسروهم مرارا، ثمّ جمع كسرى جموعا كثيرة وجاء يقودها بنفسه، فلمّا اشتدّ البأس في الوقعة الأخيرة بين العرب والعجم، وهي وقعة ذي قار رأس القوم عمرو بن ثعلبة الشّيباني (أخو صفيّة)، فسفرت الحرقة بين يديه وقالت توصّيه: [من الكامل]

1. حافظْ على الحسَبِ النّفيسِ الأرفَعِ بِـــمُـدَجَّجين مع الرّمـاحِ الشُّـــرَعِ
2. وصـــوارمٍ هـنـديّـة ٍمصـــقـولـةٍ بســواعدٍ موصــولةٍ لم تُـــــمْنعِ
3. وســلاهـبٍ من خيلِكم معروفـةٍ بالسّـبقِ عـاديـةٍ بكلِّ سَـمَـــيْذَعِ
4. واليومَ يومُ الفصـــلِ منـكَ ومنهمُ فـاصــبر لكلِّ شـــديـدةٍ لم تُـدْفَعِ
5. يـا عـمـرُو الـكـفـاحَ لـدى الـوغى يـا ليـثَ غـابٍ في اجتمـاعِ المجمعِ
6. احـذر على بعيـدِ صــبرِك اظفرن أَتضــيّعُ مجـدا كـان غيرَ مُضَــيَّعِ
7. اظـهِـر وفـاءً يـا فـتًى وعـزيـمـةً ولما ســمعـت بصــبركم في تـــبّعِ

التّخريج والقراءات

الأبيات في حرب بني شَيْبان مع كسرى أَنُو شِرْوان، 55؛ الأبيات 1-5، 7 في شاعرات العرب الجاهليّات 23.

الشّرح

3. سلاهب: جمع سلهَب، الطّويل من النّاس والخيل؛ عادية: الخيل المغيرة.

(7)

قافية الفاء

قالت الحرقة تشكو تقلّب الزّمان وتبدّل الأحوال لسعد بن أبي وقّاص في الحيرَة بعد وقعة القادسيّة: [من الطّويل]

1. بينـا نَسـوسُ النّـاسَ والأمرُ أمرُنـا إذا نحنُ فيهم سُـوقـةً نتنصَّـفُ
2. فـأفٍّ لـدُنـيـا لا يـدومُ سُـرورُهـا تُـقَـلّـبُ تـاراتٍ بـنـا وَتَصـــرَّفُ
3. همُ النّاس ما ساروا يسيرون حولَنا وإن نحـنُ أومـأنـا لـلـنّـاسِ أوقـفـوا

التّخريج والقراءات

الأبيات في إرشاد القلوب 1: 71؛ الأوّل في خزانة الأدب 7: 59؛ تاج العروس، مادّة "نصف"؛ شرح شواهد المغني 723؛ الدُّرَر الكامنة 3: 119؛ الجني الدّاني، 376، العباب، مادّة "نصف"؛ لسان العرب الموادّ "سوق"، "بين"، "إذا"؛ أساس البلاغة مادّة "نصف بلا عزو"؛ المؤتلف والمختلف 103؛ الصِّحاح مادّة "نصف؛ والثّاني في خزانة الأدب 7: 64؛ الأوّل والثّاني في ديوان الحماسة 358؛ المحاسن والأضداد 99؛ أمالي الشَّجَري 3: 175؛ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1203؛ شرح ديوان الحماسة للتّبريزي 2:53؛ معجم البلدان مادّة "دير هند الصّغرى" ومطلع البيت الثّاني فتبّا لدنيا لا يدوم نعيمها؛ المغني اللَّبيب 311، 371؛ لسان العرب مادّة "نصف"؛ همع الهوامع 1: 211؛ ابن عساكر، 12: 375- 376؛ الجليس الصّالح، 124- 125؛ شاعرات العرب الجاهليّات 25.

الشَّرح

1. نسوس: نحكم ونتولّى قيادتهم، وإدارة شؤونهم؛ سُوقة: الرَّعيَّةُ، أوساطُ النّاس وتطلق على الواحد وغيره، فقال: هو سُوقَةٌ، وهم سُوقَة والجمع: سُوَقٌ؛ نَتَنَصّف: نطلب منهم الإنصاف.

(8)

قافية اللّام

وقالت الحرقة تخاطب عمرو بن ثعلبة الشَّيباني بعد فوزه بمعركة ذي قار: [من الطَّويل]

1. فديتُكَ من عمرٍو بعدو ويعتدى ... به كلُّ جدّ لا يجوز بهابلِ
2. رغَمنا بعمرٍو أنفَ كِسرى وجندِهِ ... وما كان مرغوما بكلِّ القبائلِ
3. وهذا قُصارى الأمرِ فاحمِلْ مُحسِرًا ... لِكُمَّيكَ ما بينَ الظُّبا والذَّوابلِ

التّخريج والقراءات

الأبيات في حرب بني شَيْبان مع كِسرى أنو شِرْوان، 55؛ البيتان 1-2 في شاعرات العرب، 23.

الشّرح

1. هابل: امرأة هابل ثكلى، فقدت ولدها.

3. رغمنا أنف: ذلّ عن كُره، ألصقه بالرّغام.

4. الظُّبا: جمع الظُّبّة، حدّ السّيف؛ الذّوابل: جمع ذابل، الرّمح الدّقيق.

(9)

وقالت بعد أن خطبها كِسرى لأحد أبنائه وأنِفَت من تلك الخِطبة: [من الطَّويل]

1. وما هند إلّا مهرةٌ عربيّةٌ سليلةُ أفراسٍ تجلَّلها بغلُ

التّخريج والقراءات

البيت في لسان العرب مادّة "سلل"

الشَّرح

1. سليلة: مؤنث سليل، بنت، أو مُهر.

(10)

قافية الميم

قالت الحُرَقَة بعد أن أكرمها سعد بن أبي وقّاص وحفظ لها مقامها وعاملها معاملة العظماء، وخرجت من عنده مغتبطة، وسألها النّاس ما صنع بك الأمير؟ فقالت: [من الخفيف]

1. صانّ لي ذمّتي وأكرمَ وجهي إنّما يُكْرِمُ الكريمَ الكريمُ

التّخريج والقراءات

البيت في شرح ديوان الحماسة للتّبريزي، 2:53؛ خزانة الأدب 7: 69؛ الجليس الصّالح، ومطلع البيت: حاط لي ذمّتي، وعجز البيت: إنّما يُكرِم الكريمُ الكريما؛ شاعرات العرب الجاهليّات، 25.

الشَّرح

1. أنّ سعد بن أبي وقّاص قد صان ذِمّتها وكرامتها، ولم يُرِق ماء وجهها، ورعى أصولها وأكرَم فروعها، وأنّه قد بذل أقصى مودَّتِه القلبية تجاهها، لأنّه من أصل كريم.

الخلاصة

كانت هند الصغرى بنت النّعمان الثّالث المعروفة بلقب الحُرَقَة من أعلام النساء العربيّات المشهورات في الجاهليّة والإسلام، فصيحة وشاعرة وشخصيّة مثيرة للجدل، تناظر وتجادل الرّجال قويّة الشّخصيّة، تصورّها الأخبار الّتي وصلتنا عنها أنّها ماهرة وحاضرة البديهة وبارعة بأجوبتها المسكتة والذكيّة أمام طّالبي النّصيحة منها، حيث كان عددا من الخاصّة يقصدها من شتّى أنحاء جزيرة العرب، وبعض الولاة الذين مرّوا بالقرب من ديرها طلبوا رؤيتها، وعرضوا عليها أن تطلب شيئا لنفسها، فكانت تقابلهم من وراء الحجاب، تحدّثهم بخلاصة تجربتها الحياتيّة والحُكْم والمُلْك، وتدعو بالخير لمن يحسن معها.

لم يترك لنا التّاريخ إلا القليل من شعرها وأقوالها، غير ذاك الّتي كانت تنعي به حياتها وحياة المناذرة الّذين سقطوا من العلو إلى الحضيض وزال حكمهم.

عاشت الحُرَقَة ظروف سياسّة حرجة خاصّة بعد ابتعاد والدها عن ملك الفُرس، وتقرّبه من القبائل العربيّة الأمر الذي أثار ضدّه الملك كسرى وخروجه لمحاربته في معركة ذي قاروسجنه، وهروب الحُرَقَة مستنجدة بالقبائل العربيّة، كلّ ذلك انعكس على حياتها وسيرتها وشعرها، كما التقت الحُرَقة بديرها بعدّة شخصيّات عربيّة من الأمراء والقادة العرب، تبيّن من فحوى أقوالها في هذه اللقاءات مدى فصاحتها وحنكتها ومنطِقها، وقد قضت الحُرَقَة تتمّة حياتها في ديرها، حتّى ماتت ودُفنت فيه.

قائمة المصادر والمراجع

الإبشيهي، شهاب الدّين محمّد بن أحمد. **المُسْتَطْرَف في كلّ فنّ مُسْتَظْرَف**. بيروت: دار الجيل، 1992.

ابن الأثير، محمّد بن عبد الكريم. **الكامل في التّاريخ**. بيروت: دار صادر، 1385هـ/1965م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. **الأغاني**. ط.2. بيروت: دار الفكر، د.ت.

الآلوسي، محمود شكري. **بلوغ الأرَب في معرفة أحوال العرب**. شرح محمد بهجت الأثري، القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت.

الآمدي، الحسن بن بشر. **المؤتلِف والمختلِف في أسماء الشُّعراء وكُناهم وألقابُهم وأنسابُهم وبعض شعرهم**. ط.2. القاهرة: مكتبة القدسي، 1982.

الباقلاني، محمّد بن الطيّب. **إعجاز القرآن**. ط.5. تحقيق: السّيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، 1997.

البطليوسي، ابن السيّد. **الفرق بين الحروف الخمسة**. تحقيق: علي زوين، بغداد: مطبعة العاني، 1976.

البغداي، عبد القاهر بن عمر. **خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب**.ط.3. تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996.

البغدادي، محمد بن حيدر. **قانون البلاغة في نقد النثر والشّعر**. تحقيق: مُحسِن عيّاض عجيل. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، 1401هـ/1981م.

البكري، أبو عُبيد عبد الله. **معجم ما استُعْجِم من أسماء البلاد والمواضع**. تحقيق: مصطفى السَّقَّا، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، 1371هـ/1947م.

البلاذري، محمّد بن جابر. **أنساب الأشراف**. تحقيق: محمّد حميد الله، القاهرة: دار المعارف، 1959.

أبو البلقاء، هبة الله. **المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأَسَديّة**. مخطوطة بالميكروفيلم. المكتبة المركزيّة لجامعة الموصل، ورقة رقم 599.

بيغولوفسكيا، نينا فكتورفنا. **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن 4 إلى القرن 6**. ترجمه عن الروسيّة: صلاح الدّين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985.

التَّبريزي، يحيى بن علي. **شرح ديوان الحماسة**. بيروت: دار القلم، د.ت.

التَوْنَجي، محمّد. **معجم أعلام النّساء**. بيروت: دار العلم للملايين، 2001.

مُؤلّف مجهول. **التّاريخ السِّعِرْدي**. تحقيق: المطران أَدَّي شير، في سلسلة الباترولوجيا الشَّرقيّة، 1907-1908.

الجاحظ، عَمرو بن بحر. **المحاسِن والأضداد**. تحقيق: فوزي عطوي، بيروت: الشّركة اللّبنانيّة للكتاب، 1969م.

الجاحظ، عمرو بن بحر. **البيان والتَّبيين**. ط.5. تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985م.

جاسم، حنان عيسى. "الزّواج وأثره على حياة العرب قبل الإسلام"، **مجلّة سُرَّ من رأى**، المجلد 4، العدد 13 (2008): 152- 168.

الجَوهَري، إسماعيل بن حمّاد. **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1956.

حُبّي، الأب يوسف. **كنيسة المشرِق الكِلْدانيّة-الأثوريّة**. بغداد. جامعة الرّوح القدس. 2001.

حبيب، سمر. "المثليّة الجنسيّة عند النِّساء في الشّرق الأوسط؛ تاريخها وتصويرها"، **أنطولوجيا السّرد العربي**، تاريخ النّشر 2 أكتوبر 2016، في الموقع التّالي: http://alantologia.com/page/13528/ استُرجِع بتاريخ 8 حزيران 2020.

حبيب، سمر. **المثليّة الجنسيّة عند النّساء في الشّرق الأوسط؛ تاريخها وتصويرها**. حيفا: مؤسّسة المجتمع المفتوح وشبكة مؤسّسات وصندوق سوروس، 2008.

ابن حَجَر العَسْقلاني، أحمد بن علي. **الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة**. بيروت: دار الجيل، 1414هـ/1993م.

الحُصَريّ، إبراهيم بن علي. **ذيل زهرة الآداب أو جمع الجواهر في المُلَح والنَّوادر**. القاهرة: المطبعة الرّحمانيّة، 1353ه/1933م.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. **معجم البلدان**. بيروت: إحياء التّراث العربي،1399ه/1979م.

الخفاجي، أحمد بن محمّد. **درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ**. النَّجَف: المطبعة المرتضويّة، 1351ه/1939م.

أبو تَمّام، حبيب بن أوس الطّائي. **ديوان الحماسة**. بغداد: مكتبة المُثنّى، 1965.

ابن دُرَيد، محمّد بن الحسن. **الاشتقاق**. تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1958.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمّد. **الاعتبار وأعقاب السّرور والأحزان**. تحقيق: نجم الدّين خلف، عمّان: دار البشير، 1993.

الدَّيْلَمي، الحسن بن محمّد. **إرشاد القلوب إلى الصّواب المُنْجي من عَمَل به مِن أليم العِقاب**. تحقيق: هاشم الميلاني، طهران: دار الأسوة للطّباعة والنّشر، 1422ه/ 2001م.

رضوان، ياسر عبد الحسيب. **هند بنت الخُسّ الإياديّة نثرها ونظمها**. على موقع جامع الكتب الإسلاميّة على الرابط التالي:
https://ketabonline.com/ar/books/97976/read?part=1&page=2

زامبور، إدوارد Edouard De Zambur. **معجم الأنساب والأُسرات الحاكمة في التّاريخ الإسلامي**. ترجمة زكي محمّد حسن وحسن أحمد محمود، بيروت: دار الرّائد العربي، 1980.

الزّبيدي، محمّد بن محمّد المرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1306ه/1888م

الزِّرِكْلي، خير الدّين. **الأعلام**. ط.5. بيروت: دار العِلم للملايين، 1980.

ابن طَرار، المعافى ابن زكريّا أبو الفرج بن يحيى. **الجليس الصّالح الكافي والأنيس الصّالح الشّافي**. تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2005.

الزَّمَخْشَري، محمود بن عمر. **أساس البلاغة**. تحقيق: عبد الرّحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، 1982.

السّلطاني، يحيى كاظم. "أطبّاء الكوفة: دراسة في التّاريخ الطّبيّ القديم"، **حوليّات الكوفة**، العدد الأوّل، 1432هـ/2011م، 344-370.

السُّوَيْدي، محمد أحمد. (مُشرِف عامّ). **موسوعة الشّعر العربي**. أبو ظبي: المجمع الثّقافي، 1997- 2003.

السّيوطي، عبد الرّحمن بن كمال. **همَع الهوامع في شرح جمع اللّوامع**. القاهرة: مكتبة الكليّات الأزهريّة، 1327هـ/1909م.

السّيوطي، عبد الرّحمن بن كمال. **شرح شواهد المُغني**. بيروت: منشورات مكتبة الحياة، 1966.

الشَّابُشتيّ، علي بن محمد. **الدِّيارات**. تحقيق: كوركيس عوّاد، بغداد: مطبعة المعارف، 1951.

ابن الشّجري، هبة الله بن علي. **الأمالي الشَّجَرِيَّة**. بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنَّشر،1349هـ/1930م.

شِير، المطران أَدّي. **تاريخ كلدو وآثور**. بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، 1912-1913.

الصّاغاني، الحسن بن محمّد. **العباب الزّاخر واللباب الفاخر**. تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بغداد: دار الرَّشيد، 1981.

الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير. **تاريخ الرُّسل والملوك**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1962-1963.

الطُّرطوشي، محمّد بن الوليد. **سراج الملوك**. القاهرة: مطبعة بولاق، 1289هـ/1880م.

الطَّريحي، محمّد سعيد. **الدِّيارات والأمكنة النّصرانيّة في الكوفة وضواحيها**.ط.2. بيروت: مطبعة المُثنّى، 1401هـ/1981م.

ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر. **بلاغات النّساء**. صحّحه وشرحه أحمد الألفي، القاهرة: مطبعة ومدرسة والدة عبّاس الأوّل، 1326هـ/1908م.

أبونا، الأب ألبير. **تاريخ الكنيسة الشّرقيّة**. الموصل: المطبعة العصريّة، 1973.

الحديثي، نزار عبد اللّطيف. **(لمحات تاريخيّة) في كتاب العراق 1988**. الكتاب السنوي للجمهورية العراقية. بغداد: دار المأمون، 1989.

العاملي، زينب بنت يوسف فوّاز. **الدُّرّ المنثور في طبقات رَبّات الخُدور**. الكويت: مكتبة ابن قُتَيبة، د.ت.

العبّادي، عدي بن زيد. **ديوان عديّ بن زيد**. تحقيق: محمد جبّار المُعَيْبِدِ، بغداد: دار الجمهوريّة للطباعة والنّشر، 1965.

ابن عبد ربّه، شهاب الدّين أحمد. **العِقْد الفَريد**. بيروت: منشورات مكتبة الهلال، 1986.

ابن العِبري، غُريغوريوس يوحنّا. **كتاب السَّلْوى**. مخطوط ترجمه إلى العربيّة بطرس قاشا.

ابن عربيّ، محمد بن علي الحاتِمي. **محاضَرة الأبرار ومسامَرَة الأخيار**. القاهرة: دار النَّهضَة العربيّة للتأليف والنّشر، 1968.

ابن عربي، محيي الدّين محمّد بن علي. **الوصايا**. دمشق: مكتبة القُصَيْباتي، 1956.

ابن عساكِر، علي بن الحسين. **تهذيب تاريخ ابن عساكر**. هذّبَه ورتّبه: عبد القادر مصطفى. دمشق: مطبعة التَّرقّي، 1349هـ/1930م.

ابن عساكِر، علي بن الحسن. **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، 1995.

علي، جواد. **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط.2.، بغداد: جامعة بغداد، 1993.

أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم. **الأمالي**. تحقيق: لجنة إحياء التّراث العربي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1414هـ/1987م.

العُمَري، شهاب الدّين أحمد بن فضل الله. **مسالِك الأبصار في الممالِك والأبصار**. تحقيق: أحمد زكي، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، 1924.

الغزالي، أبو حامد محمّد. **شرح المضنون به على غير أهله**. شرح: عبيد الله العبيدي. القاهرة: مطبعة السَّعادة، 1331هـ/1913م.

ابن منظور المصري، جمال الدّين محمّد بن مكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1990.

قاشا، الأب سهيل. **أحوال النّصارى في خلافة بني أميّة**. بيروت: مركز التراث المسيحي، 2005.

قنواتي، الأب جورج شحادَة. **المسيحيّة والحضارة العربيّة**. ط2 بيروت: المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، 1984.

ابن قيّم الجوزيّة، محمّد بن أبي بكر. **زاد المعاد في هَدي خير العِباد**. ط.27، بيروت: مؤسّسة الرّسالة؛ الكويت: مكتبة المنار الإسلاميّة، 1994.

كحّالة، عمر رضا. **أعلام النّساء في عالَمي العرب والإسلام**. ط.2. دمشق: المطبعة الهاشميّة، 1378هـ/1958م. (الجزء الخامس).

كِسْتِر.مئير. **الحيرَة ومكّة وصلتهما بالقبائل العربيّة**. ترجمة: يَحيى الجَبُّوري، بغداد: جامعة بغداد، 1976.

المُبرَّد، محمّد بن يزيد. **الكامل في اللغة والأدب**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنّشر، 1387هـ،1967م.

محمّد بن علي، ابن محمود. **البدور المُسْفِرَة في نعت الأديرَة**. تحقيق: هلال ناجي، بغداد: دار الحريّة، 1975.

محمّد، محمّد حامد. **أجمل نساء الدُّنيا**. القاهرة: العلوم للنّشر والتّوزيع، 2008.

المُرادي، الحسن بن القاسم. **الجَنْي الدّاني في حروف المعاني**. ط.3. تحقيق: فخر الدّين قباوة؛ ومحمد نبيل فاضا، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983.

المرزباني، محمّد بن عمران. **معجم الشُّعراء**. تحقيق: عبّاس هاني الچراخ، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2010.

المرزوقي، أحمد بن محمّد. **شرح ديوان الحماسة**. نشر أحمد أمين وعبد السّلام هارون، القاهرة: لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1951-1953.

المرصفي، سيّد بن علي. **رغبة الآمل من كتاب الكامل**. طهران: مكتبة الأسدي، 1970.

المسعودي، علي بن الحسين. **مروج الذَّهَب ومعادن الجوهر**. تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة: المطبعة التّجاريّة، 1958.

المُغِيري، عبد الرّحمن بن حمد. **المُنْتَخَب في ذِكْر نَسَب قبائل العرب**. ط.2. دمشق: المكتب الإسلامي، 1965.

الملّاح، هاشم. **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام**. الموصل: جامعة الموصل، دار الكتب للطّباعة والنّشر، 1994.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1956.

مؤلّف مجهول. **كتاب حرب بني شَيْبان مع كسرى أنو شِرْوان**. تحقيق: محمد رشيد بن داود السَّعدي، بومبي (الهند): مطبعة نُخبَة الأخيار، 1305هـ/1887م.

المولى، محمّد أحمد؛ البجاوي، علي محمّد؛ إبراهيم، محمد أبو الفضل. **أيّام العرب في الجاهليّة**. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1361هـ/1942م.

أسدي، بشر بن مروان. **كتاب حرب بني شَيْبان مع كسرى أنو شِرْوان برواية بِشْر بن مروان الأسَديّ**. ط.2. تحقيق: أحمد عارف عبد الغني، دمشق: دار العرّاب للدّراسات والنّشر والمعرفة، 2014.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف. **المغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**. قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، وأشرف عليه وراجعه د. إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1418هـ/1998م.

ياقوت الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله. **معجم البلدان**. بيروت: دار إحياء التّراث العربي، 1399هـ/1979م.

اليَمني، أحمد بن محمّد. **رشد اللَّبيب إلى معاشرة الحبيب**. المايا (ليبيا): تالة للطّباعة والنّشر، 2002.

يموت، بشير (مُعِدّ). **شاعرات العرب الجاهليّات والإسلاميّات**. بيروت: المكتبة الأهليّة، 1353هـ/1934م.

يموت، بشير. **شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام**. تحقيق: عبد القادر مايو، حلب: دار القلم العربي، 1998.

Alajmi, Hamad. *Pre-Islamic Poetry and Speech Act Theory: Al-A'sha, Bishr ibn Abi Khazim, and al-Ḥujayjah'*, unpublished Ph.D. thesis, Indiana University, 2012.

Amer, Sahar. "Medieval Arab Lesbians and Lesbian-Like Women". *Journal of the History of Sexuality*. (2009): 215–236.

Ali, Samer. "Medieval Court Poetry", in *The Oxford Encyclopedia of Islam and Women*, ed. by Natana J. Delong-Bas, 2 vols, Oxford: Oxford University Press, 2013, 1: 651-654.

Amer, Sahar. "Medieval Arab Lesbian and Lesbians-Like Women", *Journal of History of sexuality*, vol. 18 (2009): 215-236.

Baca-Winters, Keenan. *From Rome to Iran: Identity and Xusro II*. Ph.D. diss., University of California, Irvine, 2015.

Pellat, Ch., "Hind Bint al-Khuss", in: *Encyclopedia of Islam*, 2nd, Edited by: P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs. Consulted online on 10 January 2022.

Shahbazi, A. Sh. "Bahrām VI Čōbīn". Encyclopaedia Iranica, vol. III, Fasc. 5. London et al. (1988): 514–522.

Shahîd, Irfan. "al-Nuʿman (III) b. al-Mundhir". In Bosworth, C. E.; van Donzel, E.; Heinrichs, W. P. & Lecomte, G. (eds.). *The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Volume VIII: Ned–Sam*. Leiden: E. J. Brill. (1995): 119–120.